

This item is provided to support UOB courses.

Its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission.

However, users may print, download, or email it for individual use for learning and research purposes only.

هذه الوثيقة متوفرة لمساندة مقرارات الجامعة.

ويمنع منعاً باتاً نسخها في نسخ متعددة أو إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى قائمة تعميم بدون الحصول على إذن مسبق من صاحب الحق القانوني للملكية الفكرية لكن يمكن للمستفيد أن يطبع أو يحفظ نسخة منها لاستخدام الشخصي لأغراض التعلم والبحث العلمي فقط.

الترجمات
والمراجعات



ترجمات سوفقايس

ترجمة عن اليونانية وقدم لها وعلق عليها:
د. عبد الرحمن بدوي



١٥٧٢٤
٤٠٠٠

ترجمات سوفقايس



الناشر عبد الرحمن بدوي

- حصل على شهادة الدكتوراه برسمته في «الزمان الحجري»، يترافق الدكتور بدوي مع حسین سنة ١٩٤٣.
- أسنن ورأس قسم الفلسفة في جامعة (عين شمس) سنة ١٩٥٦ حتى ١٩٦١، ثم في ١٩٦١-١٩٦٣.
- عمل في عدد من الجامعات العربية، منها بيروت والكويت وزورق.
- عمل مستشاراً ثقافياً ومديراً للغة العلمية المصرية في قبرص ١٩٥٦-١٩٥٨.
- انتدب في ١٩٦٧ استاذًا زائرًا لقاء محاضرات في السوربون بباريس.
- له أكثر من مائة وخمسين كتاباً في تاريخ الفلسفة والدراسات الإسلامية والأوروبية.
- ترجم عدداً كبيراً من روائع الأدب الألماني (جرت وبرست وغرينها).
- له فضل عظيم على الثقافة العربية بما حفظه من مخطوطات وما قدمه من دراسات وترجمات من كثير من اللغات الأوروبية الحديثة.
- ألف في السنوات الأخيرة عدداً من الكتب باللغة الفرنسية في الفيلسوف والفلسفة والتراث العربي والتراث الغربي، إلى الغرب عن طريق العرب، وفي الفاشنة الإسلامية وعلم الكلام وأخراجها في المدارج من العلوم الإسلامية.
- يعيش حالياً في باريس عاكفاً على دراساته المنشورة.



لاغبار عليه. إنهم لن يستطيعوا أن يخدموا رجلاً أشد منه بسالة. أقول هذا عن آياس، فيما كان لا يزال حياً.

(الكورس يتضمّن إلى موكب الجنائز).

رئيس الكورس: في مقدور الناس أن يعرفوا الكثير من الأشياء بأن شاهدوها؛ أما المستقبل فلا يستطيع أي عَزاف أن يعلم ماذا سيكون قبل أن يراه.

ختام

مسرحية «آياس»

مسرحيّة «أوديب ملّاكاً»

مقدمة «أوديب ملكاً»

بعلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

(١)

أوديب

من لم يسمع باسم «أوديب» في عصرنا الحاضر، منذ أن جعل منه سigmوند فرويد علمًا على واحدة من تراته، في التحليل النفسي، والتي تعرف باسم «عقدة أوديب»؟!

وأوديب، كما عرفه الأساطير اليونانية، أبرز الأشخاص الذين صاروا أبطالاً للماسي اليونانية العظيمة التي ألفت في القرن الخامس قبل الميلاد. والتي استلهمها أصحابها: أсхولوس، سوفقليس، ويوريفيدس - من ملحمتي هوميروس: «الإلياذة» و«الأودسا»:

- فقد تناول شخصية أوديب الشاعر المسرحي سوفقليس في ثلاثة مآسي هي:

- ١ - «أوديب ملكاً».
- ٢ - «أوديب في كولونا».
- ٣ - «أنتيجونا».

- وتناولها أсхولوس في مسرحية: «السبعة ضد ثيابا».

كورنثي. وهذا الأخير قدم الطفل إلى ملك كورنثوس، واسمها فولوبوس Polybos الذي لم يكن له ولد، فقرر أن يبني هذا الطفل، وسماه: «أوديب» لانفاسه قدميه.

وأناء إحدى المآدب، سخر أحد الحاضرين من أوديب قائلاً عنه إنه ولد طبيعي، أي مُتبَّئٌ، وليس ابن الملك فولوبوس. فقرر أوديب - وكان في سن ناضجة آنذاك، أن يذهب إلى دلف لاستشارة الوحي كي يكشف له عن حقيقة أمره. فأنباء الوحي في دلف أنه مقدر عليه أن يقتل أبوه وأن يتزوج أمته. وصدق الكهنة من هذا المصير، فطردوا أوديب من مدينة دلف.

ولإذاء هذا الوضع قرر أوديب لا يعود أبداً إلى كورنثوس عند فولوبوس وزوجته ميروفا، وأن يتوجه بدلاً من ذلك إلى إقليم بؤتيا. وفي أثناء سيره التقى، عند تقاطع طريقين، بأجنيبي وموكب. فأمر سائق العربة أوديب بإغلاق الطريق لمرور الموكب. لكن أوديب رفض هذا الأمر؛ لكن الموكب شق طريقه، ومرت إحدى عجلات العربية على قدم أوديب. ثم إن الراكب في العربية أهوى عليه بعصاه. فثارت ثائرة أوديب، وقتل السائق وسائر أفراد الموكب، باستثناء شخص واحد استطاع الفرار. ثم واصل أوديب سيره، حتى وصل إلى مدينة ثبيا فوجد الأهالي في حالة هياج واضطراب. ذلك أن الملك لايوس قد قُتل منذ قليل وهو في طريقه إلى مدينة دلف بينما كان متوجهاً إليها لاستشارة الوحي فيما يتعلق بالاسفنكس^(١) وكان هذا الوحش قد أهلك عدداً كبيراً من الشباب الذين لم يستطعوا حل اللغز الذي كان يلقنه عليهم؛ ومنهم هايمون Haemun، ابن كريون الوصي على عرش ثبيا.

فلما قُتل لايوس (بيد أوديب الذي لم يكن يعرفه)، عرض كريون عرش مدينة ثبيا، وكذلك أرملة لايوس، على من يستطيع تخلص مدينة ثبيا من هذا الوحش (الاسفنكس). وهذا هو ما فعله أوديب إذ استطاع أن يحل اللغز هكذا:

(١) Phix أو Sphinx (هو مؤنث باليرانية): وحش مجتمع رأس امرأة، وجسم أسد، وهي بنت آخرنا وطيفون. (أو الكلب أورثروس). وقد أرسلته إلى ثبيا الإلهة هيرا للانتقام من اختطاف لايوس لخروسيوس بن فيلونيس، إذ كان هذا الفعل إهانة لها، إلهة الزواج. فكان يجلس على صخرة خارج مدينة ثبيا ويعرِّض بالمارين من شباب هذه المدينة ويلقي عليهم هذا اللغز: «ما هو الكائن الذي يمكنني أحياناً على قدمين، وأحياناً أخرى على أربع، وأحياناً ثلاثة على ثلاث، ويحمله ثم يلتهمه».

- وتناولها يوريفيدس في مسرحية: «الفينيقيات».

وكل هذه المسرحيات قد وصلت إلينا في نصها اليوناني. وهناك العديد من المسرحيات التي تناولت شخصية: «أوديب» أو أبناءه وبيناته، لكنها لم تصل إلينا، وإنما ذكرت عنواناتها المصادر اليونانية الكثيرة.

وبناءً على التعريف بمن هو أوديب كما عرضه هوميروس: أوديب - والمعنى اللغوي لهذا الاسم هو: «ذو» «القدم المتنفسة». وأبوه هو لايوس Laios، وأمه هي يوكاسته (وهوميروس ينطق اسمها هكذا: (أپيکاسته Epicaste).

أما لايوس فهو ابن لباذاوس. وتوفي عنه أبوه وهو في السنة الأولى من عمره؛ فتولى العناية به لوكوس Lyces، والد حال لايوس. وحدث بعد ذلك أن استولى أمنيون Amphion وزيثوس Zathos على عرش مدينة ثبيا، وكان لايوس قد تولى هذا العرش منذ زمن قليل، فاضطر إزاء ذلك إلى الفرار إلى بلاط الملك فيلونس Pelons في فيسا Pisa (باقليم إليس Elis) فأحسن فيلونس ضيافه. ولما توفي أمنيون وزيثوس بعد فترة قصيرة من الحكم على ثبيا، عاد لايوس إلى ثبيا مطالبًا بالملك، أخذًا معه خروسفوس Chrysippos ابن فيلونس، وكان قد اتخذ خليلاً له لما أن قام بتعليميه قيادة العربات. ويسبب هذا العمل الذي عمله لايوس باختياره معه ابن فيلونس، فإن لايوس قد أصابته لعنة فيلونس وغضب الإلهة هيرا.

وتولى لايوس الملك على ثبيا، وتزوج يوكاسته، بنت منوقيا. لكنهما لم ينجحا أبناء. ولهذا ذهب لايوس لاستشارة وهي دلف. فأوحى إليه هذا الوحي بأن يمتنع من إنجاب ولد، لأن هذا الولد سيقتلته.

فامتنع لايوس من مباشرة زوجته يوكاسته. لكن حدث ذات يوم وهو سكران أن جامعها وأنجب منها ولداً هو أوديب. وخوفاً من أن تتحقق نبوءة الوحي، قرر الأبور أن يتخلصا من المولود، فلقيا به على جبل قيثرون وثقباً كعب قدميه. بمسلة من الحديد للتعجيل بموته. وراح الوليد يصرخ، فسمع صراخه رعاة، فأنقلوه. وفي رواية أخرى أن الراعي الشياوي الذي كلَّفه لايوس بحمل الطفل وعرضه - أو قتله - على جبل قيثرون لم يطع أمر لايوس بل سلم الطفل إلى راع

حل بشبها لن يزول إلا بشرط الانتقام لقتل الملك لايوس. فسر أوديب بما قاله الوحي، وجمع الشعب، وأخبره بما قاله الوحي ودعاه إلى البحث عن الجاني، وشدد التنديد عليهم قائلاً:

لا يجوز لأحد من هذا البلد أن يستقبله أو يزويه،
واطردوه من بيوتكم طردهم لإنسان مصاب بالطاعون،
إنسان نجس. وإنني أطالب من قتله أن يقضى
بقية عمره في الشقاء، لأنه هو الذي جلب علينا البلاء»

وللتحري عن القاتل بدأ أوديب بأن بعث في طلب تيرسياس، العراف الأعمى الذي يبجله أهل ثبيا. فلما جاء هذا العراف، وسألته أوديب عمن عسى أن يكون قاتل لايوس؛ فرفض العراف أولاً أن يجيب على سؤال أوديب. فاستخلفه أوديب باسم الآلهة بأن يدللي بما لديه من علم في هذا الشأن. لكن تيرسياس أصر على الصمت وقال إنه لن يجيب عن هذا السؤال. هنالك هدد أوديب قاتلاً بأن صمته يدل على أن له ضلعاً في هذه الجريمة. فاستشاط تيرسياس غضباً من هذا الاتهام ورداً على أوديب قائلاً: «بل أنت نفسك هو القاتل الذي تبحث عنه». فاعتقله أوديب أن تيرسياس يهذي، وأنه أصبح بئنة جنون. فطرد تيرسياس ونهاه عن الظهور أمامه مرة أخرى.

ويوكاسته هي الأخرى هزت من أقوال هذا العراف، وقالت: «إن العرافين يخطئون، مثلما يخطيء الوحي». وذكرت أن الكاهنة في معبد مدينة دلف سبق لها أن تنبأت بأن لايوس سيُقتل بيد ابنه، ولهذا قررت هي وزوجها لايوس أن يتخلصاً من ينجبان من أبناء حتى لا تتحقق هذه النبوءة، فلما أنجب لهما ولد - وهو أوديب - أسلماء، إلى راع يتولى عرضه للهلاك على جبل، على التحور الذي أوردهناه من قبل.

وواصلت يوكاسته كلامها قائلة: «إن لايوس قد قتله لصوص على الطريق المؤدي إلى مدينة دلف، هناك حيث تتقاطع ثلاثة طرق».

فألقى هذا الكلام الروع والقلق في نفس أوديب، وسألها: «متى حدث هذا؟» فأجابت: «قبل مجئك إلى ثبيا بوقت قصير».

فعادوها السؤال قاتلاً: «وكم كان من الرجال بصحة لايوس؟» فأجابت يوكاسته: «خمسة. وقد قتلوا جميعاً باستثناء شخص واحد».

هذا الكائن هو الإنسان: فهو حين يكون طفلاً فإنه يمشي على أربع (يديه ورجليه)، ولما يشتت عوده يمشي على قدمين، وحين يصبح شيخاً فإنه يمشي على ثلاث (قدميه وعصاه).

وهكذا فاز أوديب باقتراح كريون: فتولى عرش مدينة ثبيا، وتزوج بأرملة لايوس، وهي يوكاسته، اخت كريون. ويوكاسته هذه هي في الوقت نفسه أم أوديب، من زوجها لايوس الذي قتله أوديب عند تقاطع الطريقين دون أن يعرف من هو.

وهكذا تحقق بندان من وحي دلف: فإن أوديب قتل أباًه وتزوج أمها، دون أن يعلم من هما بالنسبة إليه.

وبحسب رواية هوميروس، فإن يوكاسته سرعان ما أدركت أنها تزوجت ابنها أوديب، ولهذا شنت نفسها؛ أما أوديب فقد استمر يحكم مدينة ثبيا. ولهذا فإن الجغرافي اليوناني الشهير باوسنیاس يستخرج من كلام هوميروس أن أبناء أوديب هم من امرأة أخرى غير يوكاسته، هي يوريجانيا Eurygania بنت هوبرفاس Hyperphas. ومن ناحية أخرى فإن هوميروس لا يذكر بنتات أوديب، كما أنه لا يذكر نفيه، ويقول إنه مات في الحرب.

(٢)

أوديب في مسرحية سوفقلليس

أما الرواية التي اعتمدها سوفقلليس في مسرحيته: «أوديب ملكاً» فإنها تختلف اختلافاً بيناً عن رواية هوميروس. وهذه الرواية التي اعتمدها سوفقلليس تقول إن أوديب و Yokastه توليا الملك في مدينة ثبيا - يعاونهما أخوها كريون - طوال عدة سنوات. وأنجا ولدين ذكرهن هما: بولونيقوس، واتيوكلي، ويتين هما: أنتيجونا وأسمينا. ثم أهوت على ثبيا مصيبة أخرى، فصار الإقليم كله عقيماً لا ينبع زرعاً. فذهب كريون إلى دلف، حيث أمره الوحي بأن يطارد قاتلة لايوس. وقد قرر العراف تيرسياس Tiresias أن قاتل لايوس هو أوديب.

وتفصيل ذلك أن وحي أبولون في مدينة دلف قد أعلن أن هذا البلاء الذي

قال أوديب: «هل مسألة ميلادي مسألة لا أهمية لها؟»
قالت له: «بحق الآلهة، لا تستمرّ في البحث أكثر من هذا حسبي ما أنا
فيه من شقاء». ثم هرعت إلى القصر.

وفي هذه اللحظة ظهر شخص عجوز. ونطّلع هذا العجوز في وجه الرسول،
وبادله الرسول نفس التطلع. وصاح الرسول: «إنه هو، أيها الملك!». لكن العجوز
لم يجب. وألحّ الرسول في دعواه، وقال: «لا بد أنك تذكر. إنك أحضرت إلى
في ذات يوم طفلًا صغيراً كنت قد عثرت عليه، والملك، الموجود أمامنا هنا، هو
هذا الطفل».

قال العجوز: «ملعون أنت! أفسِك عليك لسانك!» فتضايق أوديب وقال:
«ماذا! أنت تأمرت مع هذا كيما تخفي على ما أريد أن أعرفه؟ تأكّد أن هناك وسائل
لحملك على الكلام».

فتنهى العجوز قائلاً: «أوه، لا توقع بي أذى. صحيح أنني أعطيته الطفل؛
لكن لا تسألي أكثر من هذا، يا مولاي، بحق الإله».

قال أوديب إن حملتني مرة أخرى على أن أمرك بأن تذكر لي أين عثرت
عليه، فسيكون في ذلك هلاكك». فصاح العجوز: «رَجَّهْ هَذَا السُّؤَال إِلَى زَوْجِكَ.
فَسَخْبِرْكَ بِجَلِيلِ الْأَمْرِ خَيْرًا مَيْ أَنَا».

قال أوديب: «أهي التي أعطتني إليك؟». قال العجوز متنهداً: «نعم، نعم!
وأوجبت عليّ أن أقتل الطفل. ذلك لأنه كانت هناك نبوءة...». قال أوديب:
«نبوءة! تقول إنه سيقتل أباه؟». فتمّ العجوز قائلاً: «نعم!».

فتنهى الملك أوديب، وقد أفصح عن الأمر، وقال: «كان كل شيءً صحيحاً
إذن! وبالنسبة إلى ستحول النهار منذ الآن فصاعداً إلى ليل. أنا إنسان ملعون». ذلك أنه تحقق أنه قتل أباه، وأنه تزوج أمّه التي هي زوجة أبيه. إن اللعنة قد خلت
بالجميع: به هو، وبأمّه - وهي زوجته في وقت معاً - وبابنائهما. ولاأمل في
الخلاص منها: إنهم جميعاً ملعونون.

وراح أوديب يذرع القصر ذهوباً وجية، بحثاً عن زوجته التي هي في الوقت
نفسه أمّه. فوجدها في مخدعها. وكانت حين عرفت الحقيقة قد انتحرت. هنالك

قال أوديب: «لا بد لي أن أرى هذا الشخص. فأرسلني في استدعائه».
قالت: «سأفعل هذا دون إبطاء. لكن من حقي أن أعرف ماذا يجعل بخاطرك». فأجابها: «ستعلمرين بمقدار ما أعلم». وواصل قائلًا: «لقد ذهبت إلى دلف قبل
مجيئي إلى هنا بوقت قصير، لأن أحد الناس عيرني بأنني لست ابن بولوبوس.
لهذا أردت أن أسأل الإله عن هذا الموضوع. لكنه لم يجنبني، وبידلاً من ذلك
أخبرني بأمور مرؤعة وهي: أنتي سأقتل أبي، وسأتزوج أمي، وأنه سيكون لي أبناء
لا يراهم الناس إلا ارتدعوا منهم. ولم أعد بعد ذلك أبداً إلى مدينة كورنثوس.
وأثناء عودتي من دلف، وفي مكان تقطّع عنده ثلاثة طرق، لاقت رجلاً يتبعه
أربعة من الخدم. وأراد تنحّيتي عن الطريق، فضربني بعصاه.. فشار غضبي
وأنقضضت عليهم وقتلتهم. فهل يمكن أن يكون لايوس هو سيدهم؟».

قالت يوكاسته: «إن الشخص الذي نجا من بينهم إنما ذكر لصوصاً، وأن
لايوس قد قتله قطاع طرق، وليس ابنه. إن ابنه المسكين قد مات على الجبل».

وبينما هما يتحادثان هكذا، جاء رسول قادماً من مدينة كورنثوس وأخبر أن
بولوبوس، ملك كورنثوس، قد مات ميتة طبيعية. فاصاحت يوكاسته قائلة: «يا
وحي الإله! أين أنت الآن؟ إن الرجل (بولوبوس) قد مات ميتة طبيعية، ولم يقتله
ابنه». والمقصود بابنه هنا: أوديب، الذي كان الناس يعدونه هو الابن الشرعي
لبولوبوس ملك كورنثوس، وساقط يوكاسته هذا الأمر حجة تدل على كذب الوحي
والنبيّ أحياناً.

فتبسم الرسول وخاطب أوديب قائلاً: «هل الخوف من أن تقتل أبيك هو
الذي حملك على ترك كورنثوس؟ أيها الملك، أنت على خطأ.. لم يكن عندك
أي سبب لهذا الخوف - لأنك لم تكن ابن بولوبوس، إنه ربّاك كما لو كنت ابنه؛
والحقيقة هي أنه تلقاك من يدي أنا».

فأسأله أوديب: «ومن تلقيتني أنت؟ ومن كان أبي ومتى كانت أمي؟». فأجاب الرسول: «أنا لا أعلم عنهم شيئاً. بل إن راعياً جوّالاً هو الذي سلمك إلى
- وهذا الراعي هو خادم عند لايوس».

فأمتنع وجه يوكاسته لهذه الأخبار، وقالت لزوجها أوديب: «ما الفائدة في
إخضاعه الوقت في سماع هذا الشخص؟ ما يقوله لا يمكن أن تكون له أية أهمية».

لجمهور المشاهدين في أثينا آنذاك. وقال أصحاب هذا الرأي إن الجدة في الآراء التي بثها سوفقليس في مسرحيته ربما أزعج الجمهور، وخصوصاً ما فيها من آراء متشائمة عن مصير الإنسان، وعن عبث الآلهة، وعن كذب التنبؤ والوحى.

(٤)

شخصيات مسرحية «أوديب ملكاً»

أوديب هو الشخصية السائدة في هذه المأساة؛ وهو حاضر فيها بنسبة ٩٠٪ وسائر الشخصيات عارضة وثانوية، باستثناء الكورس، الذي كان دوره مع ذلك غير مرتبط بالمجري الدرامي للمسرحية. وقد حدد بعض^(١) الباحثين النسب التي اختص بها كل واحد من أشخاص المسرحية على النحو التالي:

رسول القصر	%٥١	أوديب	%٥,٥
الرسول الكورنثي	%١٠	كريون	%٤,٥
كاهن زيوس	%٩	يوكاسته	%٤
خادم لايوس	%٦	تيرسياس	%٢
الكورس، وقائد الكورس		٪٨	
فلتناول بالتفصيل أدوار كل واحد منهم.			

(١)

أوديب

أوديب بطل مأساوي يائس بأوسع معاني هذا الوصف. لقد ظهر لنا في البداية «الأول بين كل بني الإنسان الفانين» (البيت رقم ٣٣، وأشبه الناس بالآلهة (البيت رقم ٣١). لكنه انتهى في الخاتمة فريسة مروعة للعنة الآلهة: «مصالبي

Georges Hoffmann: Sophocle, Oedipe Roi, p. 91. Paris, Puf, 1990.

(١)

وحى دلف؛ أوديب قضى سني تنشئته وشبابه في كورنثوس في رعاية ملكها فيليوفس؛ الظروف التي فيها قتل أوديب أبوه لايوس وهو لا يعرفه؛ المواجهة بين أوديب والأسفنكس وحله للغز الذي ألقاه عليه الأسفنكس؛ مما أدى إلى تخلص مدينة ثيا من هذا الوحش؛ فكافأه أهل ثيا على ذلك باختياره ملكاً عليهم؛ حدوث الجريب والطاعون في ثيا؛ التحقيق في مقتل لايوس بناء على أمر الوحي للتخلص من الطاعون؛ اكتشاف الحقيقة الرهيبة وهي أن أوديب هو الذي قتل لايوس أبوه دون أن يعرفه، الخ، الخ.

ولما كانت هذه المأساة العشر، والتي سبقت في تأليفها تأليف مسرحية سوفقليس قد فقدت نصوصها الكاملة، ولم يبق لدينا عنها إلا تلميحات وشذرات - فإن من الصعب أن نحرز بالدقة مقدار ما أخذه سوفقليس من أسلافه هؤلاء.

وقد ألف يوريفيدس مأساة بعنوان: «أوديب»، ضاعت هي الأخرى. ولكننا نعلم من بعض المصادر التي ذكرتها أن خدم لايوس هم الذين اتعلموا عيني القاتل وهو أوديب، بينما في مسرحية سوفقليس يرد أن أوديب هو نفسه الذي خرق عينيه بدببوسين أخذهما من رداء وثوب زوجته المتصرحة يوكاسته. ونقطة اختلاف أخرى بين سوفقليس ويوريفيدس هي أن كريون - بداع الحسد والحقد، هو الذي أتهم أوديب بالإهمال في التحقيق، وتولى هو التحقيق، وسرعان ما أتهم أوديب بأنه هو القاتل، ثم حرض الخدّم ضد أوديب. والرأي الغالب هو أن مسرحية سوفقليس قد ألغت قبل مسرحية يوريفيدس. وأرجح الآراء هو أن سوفقليس ألف مسرحية «أوديب ملكاً» حوالي سنة ٤٢٠ ق.م. ويوريفيدس أصغر سناً من سوفقليس الذي ولد قبل يوريفيدس بخمس عشرة سنة؛ وإبتداء من سنة ٤٤٠ ق.م. وحتى نهاية عمرهما (وقد توفيا في عام ٤٠٦ ق.م.) بقيا في تنافس للحصول على الجوائز في المباريات التي كانت تقام آنذاك، والتي كان الفوز فيها غالباً لسوفقليس.

ومن عجب أن مسرحية «أوديب ملكاً» لسوفقليس لم تفز بالجائزة حينما مثلت في تلك المباريات، مع أنها تعد أعظم مسرحياته، وفضل المشاهدون عليها مسرحية من تأليف ابن أخي إسخولوس! وقد حار النقاد في تفسير عدم فوز سوفقليس هذا. والبعض عزا ذلك إلى أحد أمرin: إما مجاملة منافسه ابن أخي إسخولوس - لكن هذه حجة داحضة، خصوصاً وأن إسخولوس كان قد توفي سنة ٤٥٦ ق.م.، أي قبل تاريخ هذه المباريات بحوالي ٣٦ سنة؛ - وإما للحالة النفسية

ويعرف هو بذلك حين تحاول زوجته يوکاسته تهدئه ثأرته فيقول: «إن قلقي أكبر مما ينبغي» (البيت ٧٧١ - ٧٧٢).

وتتوسل يوکاسته عند أبولون وتقول معتقدة عن تطرف زوجها أوديب في الغضب: «أوديب يدع همومه تزعزع قلبه إلى حد كبير، إنه لا يستطيع الحكم على الأمور الحاضرة بروية وهدوء استناداً إلى الماضي. إنه يستسلم لمحدثه إن حدثه عن الشقاء. ونحن جزعون من رؤية أوديب في اضطراب وبلبلة» (الأبيات ٩١٤ - ٩٢٣).

ذلك أن أوديب منذ أن عرف ما أنبأ به الوحي، ورواه العراف تيرسياس قد صار نهب القلق والمخاوف والبلابل.

وكم وقع الخبر عليه وقع الصاعقة: أن يكون قد قتل أبوه (البيت ٩٤٧ - ٩٤٨)، وقال بصراحة: «إن الخوف أضلني» (البيت ٩٧٤).

ويتراءى هذا الجزع لما أن اكتشف أنه قد تزوج أمه أيضاً. فانتهى به الأمر إلى أن يقول علينا: «أنا في الواقع: مجرم، ومنحدر من مجرمين». (البيت رقم ١٣٩٧).

ولما جاء الرسول الكورنثي بنيناً موت فولوبوس ميتة طبيعية، ورأت يوکاسته في ذلك ما يُستَرِّي عن أوديب، الذي كان يُعَذَّب حتى ذلك الوقت هو ابن فولوبوس، وفي هذه الميتة الطبيعية ما يكذب أن أوديب سيقتل أبوه، فسرعان ما تبدد هذا العزاء لما أن قال خادم لايوس، الشيخ العجوز، إن أوديب: «قد ولد في بيته لايوس... وأنه يقال إنه ابن لايوس»، وإن زوجة لايوس - يوکستا - هي التي سلمته إلى هذا الراعي وهو طفل ليموت في الخلاء (الأبيات ١١٧٠ وما يليها).

فراح أوديب يندب حظه ويقول: «أواه! يا مصيري، إلى أية هاوية سقطت؟» (البيت رقم ١٣١١)، ويقول عن نفسه إنه أصبح كارثة بغيضة، ملعوناً بين الملعونين» (البيت ١٣٤٣ - ١٣٤٤). وتأكد له أن من المستحيل عليه أن «تعيش نفسك خارج مصابها». (البيت ١٣٨٠).

لكنه لم يقتل نفسه للتخلص من هذه المصائب، وكأنما أراد أن يكفر عن خطاياه حيناً وأن يتحمل مصيره بصبر وثبات. ذلك أنه أدرك أن مصيره ليس هو الموت، بل الخلود في العذاب. وها هو ذا يقول: «ليس المرض ولا أي شيء

تحصني أنا وحدي، ولا يوجد إنسان واحد فإن قد قيض له أن يحتملها» (البيت رقم ١٤١٤ - ١٤١٥).

في أيام شبابه كان «قوياً... محبوباً من الجميع ه هنا، وإنما لنتوسل إليك ساجدين عند قدميك» (البيت ٤٠ - ٤١). وفي أيام محنته الأخيرة بقي بالنسبة إلى أهالي ثيساً «هو أوديب النبيل العزيز» (البيت رقم ١٢٠٨).

وهو لم يكن «طاغية» tyran: كما يوحى بذلك العنوان في الأصل اليوناني، لأن شعب ثيساً هو الذي اختاره طوعاً لأنه خلص هذا الشعب من ظطائع الوحش المدعو باسم: «اسفنكس» وكان ذلك بعد وفاة الملك الشرعي لايوس، وكرييون، الذي كان يحق له أن يتطلع إلى العرش بعد مصيح الملك الشرعي لايوس؛ رفض تولي العرش، لأن منصب الملك هدف للمؤامرات فيظل صاحبه في قلق مستمر، ولهذا قال: «فيما يتعلق بي أنا فإني لم أولد وعندى الرغبة في أن أكون طاغية، بل ولدت وعندى الرغبة في أن أعيش مثل طاغية» (البيت رقم ٥٨٧ - ٥٨٨). إن كرييون يعيش عيشة هادئة مطمئنة، ممتعاً مع ذلك بسلطنة لا خوف منها ولا قلق، بينما كان أوديب وهو ملك يعيش في خوف وقشعريرة، إنه يخشى المؤامرات؛ وقد صار عليه أن يتقم من قاتل أو قاتلة لايوس، كما أمر الوحي بذلك كشرط للتخلص ثيساً من الطاعون وال FEC. وصار يخشي أيضاً أن يضره قاتل لايوس «نفس الضربة التي ضرب بها» لايوس (البيت ١٣٩ - ١٤٠). ولهذا فإنه - بعد أن كشف له العراف الأعمى تيرسياس أنه هو، أي أوديب، هو الذي قتل لايوس - قال مخاطباً كرييون: «أنت القاتل الذي يزيد القضاء على حياتي، وأنت الوحي الذي يطعم في ملكي» (البيت رقم ٥٣٤ - ٥٣٥). وقال صراحة ليوکاسته - وهي أخت كرييون -: «إنه كرييون، وهذه هي المؤامرة التي دبرها ضدّي» (البيت رقم ٧١).

ويستشيط أوديب غضباً أمام ما زعمه العراف تيرسياس بأن أوديب هو قاتل لايوس، ويقول له: «وجودك يثير الاضطراب في أفكاري. اغرب عنّي، ولا تعذبني» فيرد عليه تيرسياس فيقول: «أنت الملك (أو حرفيًا: الطاغية)، لكن يجب عليك أن ترخص لي في الرد عليك ردَّ اللند. فهذا حقي. أنا لست في خدمتك بل أنا كاهن لوكسياس؛ ولهذا فأنا لست في حاجة إلى رعاية من كرييون» (الأبيات ٤٠٦ - ٤١٠).

وأوديب في غضبه يخرج تماماً عن طوره، ويقاد يصاب بمسن من الجنون.

آخر في العالم بستطيع أن يهلكني.

لماذا أفقدت في الساعة التي كان عليّ فيها أن أموت، إذا لم يكن ذلك من أجل أن أغani الشقاء الرهيب؟ لا يهم إذن: فليأخذ مصيري إذن طريقه المقدر له!» (الأبيات ١٤٥٥ - ١٤٥٨).

(ج)

كريون وتيرسياس

أما آخرها كريون فيمثل النفاق، والتملق، والحرص على الحياة الناعمة بمعزل عن كل قلق وإزعاج. ولهذا خلا من كل عنصر مأساوي.

لقد أرسله أوديب لاستشارة الوحي الإلهي في معبد دلف. فلما عاد نصح أوديب باستشارة العراف تيرسياس. وجاء تيرسياس، وكان مجิئه مفاجأة مسرحية من الطراز الأول. لقد اعتصم بالصمت أولاً، فهدده أوديب وأنذره بالويل والثبور إن لم يفصح عن الحقيقة التي وصل إليها بعلمه التنبؤي. فلما أصر تيرسياس على صمته، اتهمه أوديب بأنه متورط في مؤامرة ضده، مؤامرة قد ذبرها كريون للإطاحة به وتولي الملك مكانه.

قال أوديب محذداً: «كريون، كريون المُخْلِص، الصديق الدائم، يسعى اليوم بخبث ونذالة إلى الإطاحة بي، إلى طردي من هنا» (الأبيات ٣٨٥ - ٣٨٦). فينبوي كريون لدفع هذه التهمة عن نفسه؛ محتفظاً في الوقت نفسه بهدوء أعصابه ورباطة جأشه. فقال بروزانة وحكمة إنه يتمتع بكل ما يتمتع به الملك من مزايا، دون أن يعني شيئاً من متابعته الملك، فلماذا إذن يفكر في تولي الملك مكانه؟ لكن أوديب لا يصدق دفاعه قائلاً إن كريون بارع في الثرثرة.

ذلك أن شك أوديب في نزاهة وإخلاص كريون شك قديم. فمنذ المنظر الأول وأوديب يشكو من بطء كريون. وهو بعد ذلك يفترض أن اللصوص الذين قتلوا لايوس عند تقاطع طريقين أحدهما يؤدي إلى دلف إنما هم عصابة كلفها كريون باغتيال لايوس ليستولي هو على الملك بعده. كما تقول حاشية الشارح اليوناني على هذا الموضوع. ثالثاً: حينما راح أوديب يصب اللعنة والتهديدات على قتلة (أو قاتل) لايوس، فإنه لمح إلى أن منهم من يقيم في القصر - وهو يعني كريون. ويقوى اتهام كريون بتدبير هذه العملية أنه كان بحكم مولده مرشحاً لتولي الملك بعده. وهذا مبرر آخر كي يفكر في التخلص من أوديب الذي اختاره الشعب للملك، وبهذا فوت على كريون الفرصة لتولي الملك بعد مصرع لايوس. ولهذا - هكذا أفك - فإن مصرع أوديب أو نفيه سيفيّدان الفرصة مرة أخرى له كي يتولى الملك.

(ب)

يوكاسته

أما يوكاسته فهي رمز «المرأة البائسة التي أنجبت من زوجها زوجاً لها، ومن أولادها أولاداً لها» (البيت ١٢٤٩ - ١٢٥٠): فمن زوجها لايوس أنجبت أوديب، ومن ابنها أوديب أنجبت ولدين ويتبنين.

وتبليغ سخرية الأقدار أوجهها حين يقول لها هذا الابن الزوج: «أي زوجتي العزيزة جداً، يوكاسته، التي أحبها» (البيت ١٩٥٠).

وكانت يوكاسته متحررة من العقائد الدينية وما يصاحبها من طقوس ووحى ومعنويات. ولهذا كانت لا تؤمن بوحي الآلهة في معابدهم، ولا بنبوات العرافين والكهنة العاملين في المعابد، ومن هنا قالت لأوديب: «ستشاهد أنه ليس هناك مخلوق إنساني يملك فن التنبؤ» (الأبيات ٧٠٨ - ٧٠٩). وأعلنت لأوديب عن «إخفاق أصوات النبوءات» (البيت ٧٢٣). ولما شاهد أوديب، بناء على ما أخبر به الرسول الكورنثي، أن النبوة الخاصة بأنه سيقتل أبيه قد كذبت لأن أبيه، المزعوم آنذاك، وهو فولوبوس قد مات ميتة طبيعية - فإن يوكاسته قالت له: «أليس هذا هو ما قلته لك منذ زمان طويل؟» (البيت ٩٧٣).

وحاولت عيناً أن تحمل أوديب على نسيان النبوة المشئومة، خصوصاً وقد يقى النصف الثاني منها - وهو أن أوديب سيتزوج أمه - مائلاً بعد يهدد بالتحقق. لكن إصرار أوديب على التحقيق في أمر النبوة، أدى بعد ذلك إلى اكتشاف صحة النصف الثاني من النبوة، وذلك حين شهد خادم لايوس أن زوجة سيده هي التي سلمته الطفل الوليد من أجل إهلاكه. فأدركت حينئذ أنها أم زوجها أوديب. فلم يكن أمامها إلا أن تتحرر، فانتحرت بان شقت نفسها.

لهذه الأسباب كلها كان أوديب على حق في اتهام كريون بأنه توأطاً مع العراف تيرسياس للإطاحة به.

وقد أبدع سوفقليس كثيراً يادخاله لтирسياس في هذا الموضوع. فكما قال پاتان في كتابه عن سوفقليس: «كم كان بارعاً بإللاج تيرسياس في هذا الموضوع، تيرسياس الذي كان معاصرًا لكل أجيال الجرائم التي توالّت في بيت لاراكوس، والذي كان على علم بقرارات القدر! إن ظهوره قد زاد في التروع والاستمرار. وأي تقابل بين هذا الأعمى الذي يبصر الأحداث الخفية، وبين هذا الأمير الذي وإن كان ناصح النفس فإنه لم يكن يعرف ذات نفسه! وما هي العلاقة الغريبة التي بها صار العمى الذي انتهره أوديب إرهاصاً وما يشبه السبب في العمى الإرادي الذي جله (أوديب) البائس على نفسه؟ إن في هذا علامة على القدر، لم تورد نظيره أية تراجيديا قديمة بنفس الدرجة»^(١).

الخلاصة

وخلالمة هذه المسرحية هي أن الطاعون يتصف بأعمار أهل مدينة ثيبة التي كان يحكمها آنذاك أوديب. وقد أرسل كريون، أخا زوجته يوكاسته، إلى معبد أبولون في دلف ليستجير الإله في كشف هذه الغمّة؛ فأوحى الإله بأنه لا وسيلة تكشف هذه الكارثة إلا بالكشف عن قاتل الملك السابق: لايوس. وفي هذا السبيل أشار كريون على أوديب باستشارة العراف الشهير: «تيرسياس». لكن هذا العراف رفض الإخبار بالحقيقة التي اهتدى إليها: فغضب أوديب وتولى هو بنفسه البحث عن القاتل. وبدل في سبيل ذلك كل اهتمام. لكن وأسفاه ويا ويلناه عليه من هذا البحث: فقد أدى إلى الإمساك به هو وتبين الحقيقة الفاجعة وهي أنه هو - أي أوديب - قاتل لايوس، وأن لايوس هو أبوه، وأنه تزوج أمه التي كانت زوجة أبيه لايوس!

وهكذا دفع القدر المحظوم أوديب إلى اكتشاف ما ارتكبه من جرائم رهيبة لم يرتكبها عن علم ولا بقرارته وهو لهذا بريء منها؛ فأدى به هذا الاكتشاف إلى أن يتقمّن بنفسه من نفسه، وأن يعاقب ذاته أ بشع عقاب.

عبد الرحمن بدوي

باريس في ٢٢ أكتوبر ١٩٩٤

(١)

M. Patin: Etudes sur les tragiques grecs: Sophocle, P.170. Paris, Hachette, 1881.

أُودِيْب مَلَكًا

شَخْصِيَّاتُ الْمُتَرْجِيَّة

كاهن يقدم الأضاحي والقرابين إلى الآلهة

کریون

كورس من شيوخ مدينة ثيا

Τετρασιάς

تئریسیاں

'Ιοχασυτη

یو کامسٹہ

'Αγγελος

رسول

Θεραπων Λαιον

خادم لاپوس

'Εξαγγελος

۱۰

[أمام قصر أوديب: جماعة من الأطفال راكعين على درجات العتبة. وفي يد كل واحد منهم غصن زيتون. وكاهن زيوس واقف في وسطهم].

أوديب: ياأطفال، يا ذرية قادموس القديم، ماذا تفعلون هنا راكعين، وزينين - في تقواي - بغضون التوسل؟ إن المدينة ملائى كلها بابخرة البخور وأنشيد أبوتون الممزوجة بالتواح. ولهذا اعتقدت أنه ليس في وسعي أن أترك لغيري مهمة الاستماع إلى ندائكم، فجئت بنفسى إليكم، يا أولادي، أنا أوديب - أوديب الذي لا يجهل اسمه أحد. هيا، أيها الشيخ اشرح لي: فأنت مؤهل حقاً للكلام باسمهم. ماذا تقصدون بهذه الهيئة؟ أهي تعبر عن خوف، أو عن رغبة معينة؟ هنا! واعلموا أنني مستعد - إن كان ذلك ممكناً - أن أقدم إليكم معونة كاملة. لا بد أن تكون عديم الإحساس إذا أنا لم أشعر بالشفقة وأنا أراكم هكذا راكعين.

الكافن: حسن! سأتكلم. يا سلطان بلادي، يا أوديب، أنت تشاهد أعمار هؤلاء المتولسين الراکعين أمام هذه المذابح. بعضهم ليست لديه القوة بعد على الطيران بعيداً، والبعض الآخر قد أخذت عليهم الشيخوخة. أما أنا فإني كاهن زيوس. وهم يشكلون نخبة من الشباب. وكل الباقي من الشعب، وقد تزيروا بزينة القوى، إنهم راكعون، أو موجودون في الميادين، أو أمام المعبددين المكرسين إلى بلاس Pallas، أو بالقرب من رماد التنجو الخاص باسمينوس^(١) Ismenos. إنك تدرك كما تدرك نحن أن ثياباً، وقد أخذتها الأمواج، لم تعد قادرة على الاحتفاظ برأسها فوق الموجة القاتلة. إن الموت يصيّبها في البدور التي تتكون بها الشمار في

(١) هو ابن أبوتون؛ وكان له في ثياباً مذبح عنده كان الرماد يستخدم للتنجو بالمستقبل.

أوديب: يا أولادي المساكين! لقد جثتم إلى محملين بأمانٍ لست أجهلها، بل أنا أعرفها كل المعرفة. أنا أعلم أنكم جميعاً تعانون المتاعب؛ لكن أياً ما كانت متاعبكم، فليس من بيكم من يعاني من المتاعب أكثر مني أنا. إن متاعبكم أنت ليس لها غير موضوع واحد: فلكل واحد منكم متاعب هو الخاصة، هو وحده. أما أنا فإن قلبي يتبع من أجلكم كلها، من أجلكم ومن أجلي أنا، من أجلنا نحن جميعاً. أنت لا توقظون إنساناً غلب عليه النوم. بل على العكس عليكم أن تعلموا أنني ذرفت الكثير من الدموع، وأطلت الحبل مديدةً لتفكيري المهموم. والعلاج الوحيد الذي استطعت أن أكتشفه بعد طول التأمل، قد استعملته دون إبطاء. لقد أرسلت ابن منكيا^(١): كريون، عديلي إلى فونو Pylo عند فوبوس^(٢) Phobos لأنّه ماذا ينبغي علىّ أن أقول أو أفعل من أجل إنقاذ مدینتنا. بل إن هذا اليوم الذي نحن فيه، حينما أقارنه بالزمان الماضي، يقلّقني: ماذا حدث لكريون؟ إن مدة غيابه تجاوزت المدة المعتادة تجاوزاً أكثر مما هو طبيعي. لكن حين يصل، فإني سأكون مجرماً إذا أنا رفضت العمل بما أعلمه الإله.

الكافن: لا يحسن بك أن تستمر في الكلام: فإن هؤلاء الأولاد يشيرون إلى بأن كريون قادم هناك.

أوديب: آه، لو استطاع، يا أبولون العزيز، أن يأتينا بما يمكن من إنقاذ ثيا، كما يلوح من سماء وجهه المشرق!

الكافن: يمكن على الأقل أن نعتقد أنه راضٍ، وإلا لما كان يسير هكذا وجوبيه مزينة بناج عريض من الغار المُزيف:

أوديب: سنعلم كل شيء. ها هو ذا الآن، على مدى أصواتنا، أيها الأمير، يا صهري العزيز، يا ابن منكيا، بأي جواب من الإله أحضرت إلينا إذن؟
كريون يدخل من الناحية اليسرى).

كريون: بجواب سعيد. صدقني، إن أسوأ الأمور، حين تتخذ طريقاً حسناً،

(١) كريون Creon هو حفيد بتيا Penthe، وينحدر مباشرةً من قادموس، مؤسس مدينة ثيا؛ وهو آخر يوكاسته.

(٢) أي «الساطع» وهي صفة من صفات أبولون.

تربيتها؛ والموت يصيبها في قطعان الشiran، وفي النساء، اللواتي لم يُعدن ينجبن^(١) حياة. إن إلهة حاملة مشعل، إلهة مروعة كل التروع، ألا وهي «الطاعون»، قد انقضت علينا، وتغلبت في مدینتنا، فأفرغت من أهلها بيت قادموس، بينما الجحيم الأسود يشري من نواحنا وزفراتنا. صحيح أن: هؤلاء الأولاد وأنا، الراكعين أمام بيتك، لستنا ندنك مساوياً للآلهة؛ كلا، لكننا ندنك الأول على جميع الفانين في شؤون وجودنا والظروف التي أوجدتها الآلهة. وكان يكفي أن تدخل قليلاً في هذه المدينة، مدينة قادموس، من أجل إعفانها من الجزية التي كانت تدفعها آنذاك إلى المطرية^(٢) المروعة. ومع ذلك فانت لم تتعلم شيئاً من فم أي واحد منها، ولم تلئ أي درس. وإنما بمعونة أحد الآلهة - الكل يقولون هذا ويعتقدونه - استطعت أن تنهض بنا. وهذا نحن هذه المرة أيضاً، أي أوديب العزيز، المحبوب من الجميع هنا، نحن نتوسل إليك راكعين عند قدميك. اكتشف لنا معونة. ولا يهم هل يعلمك في هذا صوت إله، أو واحد من الناس الفانين. إن الناس المحتكين هم أيضاً أولئك الذين تتوج بالنجاح غالباً نصائحهم. أجل، انهض بـ مدینتنا، فانت أفضل بني الإنسان، نعم، وحدار لفسك! إن هذا البلد يسمّيك اليوم باسم: المنقذ له، بسبب حمتك في الماضي لخدمته، فلا تَذَعْه اليوم يعلق به ذكرى حزينة عن حكمك وأنك بعد أن أنهضته قد تركته ينهار. انهض بـ مدینتنا نهضة تستمر أبداً. لقد أتيتنا بالنجاة في الماضي تحت طالع سعيد: فما كُنته، استمر في أن تكونه: أمّا إذا كان مقدراً عليك أن تحكم هذه البلاد كما تحكمها اليوم، أو ليس الأفضل أن تكون مأهولة أولى من أن تكون خاوية؟ إن المتراس أو السفينة ليسا بشيء، إذا لم يكن هناك رجال لشغلهما.

(١) يعني أنه حين تحل اللعنة الإلهية بـ بلد، فإن الأرض لا تنبت، والمواشي تنفق، والنساء يصرن عقيمات.

(٢) أي: الأسفكس، وهي وحش مجئه له رأس امرأة وجسم أسد. وهي بنت آخرنا وتيفون. وقد أرسلتها هيرا إلى ثيا للانتقام من اختطاف لايوس لخروفه بوس وكان ذلك بمثابة إهانة لإلهة الزواج.. وكانت ترصد لشباب مدينة ثيا وهم وحدهم وتلقي عليهم اللعن التالي: ما هو الكائن الذي يمشي أحياناً على قدمين، وأحياناً على أربع، وأحياناً على ثلات ويقدم أسرع ما يتقىم إذا مسّ على أقل عدد من الأقدام؟ ومن لا يستطيع الإجابة على هذا السؤال كانت تنقض عليه وتلتهمه.

فإن من الممكن أن تنقل إلى سعادة.

أوذيب: لكن ما هو بالدقة هذا الم Cobb؟ إن ما تقوله لا يبعث الطمأنينة في نفسي، وإن كان لا يزعجني.

كريون: أتريد أن تسمع مني أمامهم؟ أنا مستعد للكلام. أو تفضل أن ندخل؟
أوديب: هيا، تكلم أمامهم. إن مصابهم يثقل عليّ أكثر من الهم الذي
يخصني أنا شخصياً.

كريون: إذن، ها هو ذا الجواب الذي أعطيتني لي باسم الإله. إن المولى فوبوس يأمرنا أمراً صريحاً بأن نظهر النجاسة التي في هذا البلد، وألا ندعها تتمو حتى تصير غير قابلة للعلاج.

أوديب: نعم. لكن كيف نظهر أنفسنا منها؟ وما طبيعة هذا الداء؟
كزيرون: بطرد الجناء، أو بإرغامهم على أن يدفعوا القتل بالقتل لأن الدم الذي يتكلّم عنه هو الذي يحدث الأضطراب في مدینتنا.

أوديب: لكن من هو إذن الإنسان الذي يعلن الوحي عن موته؟
كريون: هذا البلد، أيها الأمير، كان يتولى الحكم فيه لايوس فيما مضى،
فقبل الوقت الذي توليت أنت الحكم فيه.

كريون: إنه مات، والإله يأمرنا اليوم صراحةً بأن ننتقم له وأن نعاقب من قتلوه.

أوديب: لكن، أين هم؟ أتى لنا أن نعثر اليوم على أثر مشكوك فيه لهذه الجريمة العتيقة؟
كريون: إن الإله يقول أنهم في مدینتنا هذه. وما يبحث عنه المرء، يجده؛
وما يهمله، يفْلُت.

أوديب: هل قُتِل لايوس في قصره، أو في الريف، أو خارج البلاد؟
كريون: لقد غادرنا من أجل استشارة الوحي، هكذا قال. لكنه لم يعد إلى
قصره منذ أن غادره.

أوديب: ألم يمكن الحصول على معلومات من رسول أو رفيق طريق شاهد المأساة؟

كرييون: كلهم ماتوا، باستثناء شخص واحد، وقد هرب وهو مذعور ولم يستطع أن يروي عما شاهد غير شيء واحد فقط.

أوديب: وما هو هذا الشيء؟ إن جزئية واحدة يمكن أن توضح جزئيات أخرى كثيرة، لو أنها تقدم لنا أدنى سبب للألم.

كريون: لقد زعم أن لا يوس التقى بقطاع طرق وسقط صريع هجوم عصابة، وليس صريع ذراع شخص واحد.

أوديب: وهل كان في وسع قطاع طرق أن يتجرسوا على مثل هذا الفعل، لو لم تكن المؤامرة قد ذابت هنا وذُفِعَ عنها ذهباً؟

كريون: هذا هو فعلًا ما ظنه كل إنسان؛ لكن وقد مات لا يوس فإنه لم يتقدم من يدافع عنه ونحن في مهنتنا.

أو ديب: وأية محنة يمكنها إذن أن تمنعكم، وقد انهار عَرْشُ، من الكشف
عن أسرار هذا الحادث؟

كربيون: إنه الاسفنكس ذو الأغاني الغدار، الاسفنكس الذي أرغمنا على أن نترك ما أفلت منا، من أجل أن نواجه الخطر الماثل تحت أنظارنا.

أوديب: إنني؛ سأتولى أنا هذا الأمر مبتدئاً من بدايته وسأعمل على توضيحه
إن فويوس قد أحسن صنعاً، وأنت أحسنت صنعاً - بأن أيديتما هذا الاهتمام
بالآيت. ومن العدل أن تجدا العون عندي. سأتولى أنا قضية ثياباً وقضية الإله معاً.
وليس من أجل أصدقاء بعيدين، بل من أجلي أنا سأعمل على أن أطرد هذه
النجاسة من همها. وأثيناً منْ كان القاتل، فمن الممكن أن يريد أن يصيبني بضررية
مماثلة لهذه. إنني حين أدافع عن لايروس، فإنني إنما أخدم نفسي. فانهضوا إذن
دون إبطاء أيها الأولاد من هذه الدرجات واحملوا هذه الأغصان المتولسة. وليرجمع
إنسان آخر هنا شعب مدينة قادموس. وبالنسبة إليّ أنا مستعد لعمل كل شيء،
وإذا أعناني الإله، فلا شك أنني إما أن أنتصر وإما أن أهلك.

(يدخل في القصر مع كريون).

الكافر: لننهض أيها الأولاد، ما دام ما جئنا طلبها هبنا قد وعدنا به الملك.
وللآيات فوبوس (= أبولون) الذي أرسل إلينا هذا الوحي لينقذنا الآن ويضع حدًا لهذا
لللام.

المتوحش يتخللى هذه المرة عن الترس البرونزي^(١)، وجاء مشمولاً بضجة هائلة ليهاجمنا وبهلكنا.

آه! لいてه يدبر وجهه ويعود أدراجه بأقصى سرعة، أو حتى في المقام الفسيح لامفتريت^(٢) Amphitrite، أو حتى أمواج تراقيا التي لا يظهر فيها أي شاطئ، مضياف!

إذا كان الليل قد ترك شيئاً يُعْمَل، فإن النهار سيأتي ليتّم مهمته. يا زيوس الأب، يا سيد البرق المشتعل - أطلق صواعدك على هذا القاسي، واسحقه!

وأنت أيضاً، يا إله^(٣) لوقيا Lycia، أود أن أشاهد السهام تنطلق من قوسك الذهبية وتتشّر، لا يقهّرها شيء، من أجل نجدتي، وحمائني، في نفس الوقت مثل هذه المشاكل التي ضرورها يضيء أرتيميس حينما تدعو واثبة خلال جبال لوقيا.

وأهيب أخيراً بالله ذي التاج الذهبي، هذا الذي أعطى اسمه^(٤) بلادي إنه، باخوس ذو الوجه الفرقيري، رفيق المينادات الشاردات! آه! فليأت، مستضيئاً بشعلة ملتهبة، كي يهاجم الإله المسلوب الشرف بين الآلهة!

(أوديبي يخرج من القصر ويُخاطب الكورس من أعلى العتبة).

أوديبي: إني أسمع دعواتك، وهأنذا أجيبك على هذه الدعوات. تعلم الإصغاء، والتقط نصائحي، ووطن نفسك على الامتثال لأوامر البلاء - تَنْلُ الراحة وما تتّظره من تخفيض للألام. إني أتكلّم هنا بوصفي إنساناً لا شأن له بالتقدير^(٥) الذي سمعه، ولا علاقة له بالجريمة نفسها، التي لن يتقدّم التحقيق فيها شوطاً بعيداً، إن ادعى القيام به وحده، دون أن يملك أقل دليل. وحيث أتنبّي في الواقع واحد من بين آخر المواطنين المسجلين في هذه المدينة، فإنني أتوجه إليكم أنتم، وإلى كل أهالي قادموس بهذا النداء، الجاذ:

(١) آرس، إله الحرب قد استعمل الآن الطاعون بدلاً من أسلحة الحرب.

(٢) من المحتمل أن يكون المقصود بالمقام الفسيح لامفتريت هو المحيط الأطلسي.

(٣) مقاطعة في الجنوب الغربي لآسيا الصغرى.

(٤) ولد الإله ديونسيوس (باخوس) في ثيرا، ولهذا سمّي أرضها: «أرض ديونسيوس».

(٥) أي ما قاله كريون عن استشارة أبولون في فوثور.

(الأولاد يخرجون بصحبة الكاهن. الكورس المؤلف من الشيرخ يدخل).

الكورس: يا كلمة زيوس الحلوة، بماذا جئت من فوشو الثرية إلى مدينتنا العظيمة ثيرا؟ ما هي ذي نفسى التي يشدّها القلق، ترتعش من الخوف. أيها الإله الذي يُذعن بشرفات حادة، إلى إله ديلوس Delos، الإله الشافي، حينما أفكّر فيك فإني أرتعش: ماذا ستطلب منها؟ التزام جديد؟ أو التزام منسيٍ ينبغي تجديده على مر السنين؟

بهذا خبريني، أيتها الكلمة الأزلية الأبدية، يا ابنة الأمل الساطع. أنت التي أدعوها أولاً، أنت يا ابنة زيوس، أي أيتها الحالدة؛ وكذلك أختك أرتيميس، ملكة هذه الأرض، يا من يكون ميدان ثيرا المستدير^(٦) عرشه المجيد، ومعك فوبوس القواص، هنـا! أنتـمـ الشـلـاثـ مـعـاً؛ أيـتهاـ الـآلهـاتـ الـحـافـظـاتـ، اـبـرـؤـنـ لـنـدـانـيـ!ـ فيـ العـاصـيـ حـينـ كـانـتـ أـيـةـ كـارـثـةـ تـهـدـدـ مـديـنـتـنـاـ، فـإـنـكـنـ اـسـطـعـتـنـ أـنـ تـبعـدـ عـنـهاـ شـعـلـةـ الـباءـ، فـاهـرـعـنـ الـيـوـمـ أـيـضاـ لـإنـقاـذـهـاـ!

آه! إبني أعناني آلاماً لا حصر لها. إن كل شعبي فريسة للبلاء، وفيكـيـ لا يـمـلـكـ سـلـاحـ يـمـكـنـنـاـ منـ الدـفـاعـ. ثـمـارـ هـذـهـ الـأـرـضـ النـبـيـلةـ لمـ تـعـذـ تـنـضـجـ عـلـىـ الضـوـءـ، وـلـمـ تـعـدـ الـمـوـالـيدـ السـعـيـدةـ تـنـوـجـ الـعـلـمـ الذـيـ يـنـتـعـصـمـ بـالـصـرـاخـ مـنـ النـسـاءـ. وـمـنـ الـمـمـكـنـ رـوـيـةـ أـهـالـيـ ثـيـراـ، الـواـحـدـ تـلـوـ الـآـخـرـ، مـثـلـهـمـ مـثـلـ الطـيـورـ ذـوـاتـ الـأـجـنـحةـ، وـهـمـ أـسـرـعـ مـنـ الشـعـلـةـ الـمـنـطـلـقـةـ. يـتـدـافـعـونـ نـحـوـ الشـاطـئـ، حـيـثـ إـلـهـ «ـالـمـغـرـبـ»^(٧).

والـمـدـيـنـةـ تـمـوتـ مـعـ هـؤـلـاءـ الـمـوـتـىـ الـذـينـ لاـ حـصـرـ لـهـمـ. وـلـاـ رـحـمـةـ لـأـبـانـهـاـ الرـاقـدـينـ عـلـىـ الـأـرـضـ: إـنـهـمـ بـدـورـهـمـ يـحـمـلـونـ الـمـوـتـ، وـلـاـ أـحـدـ يـنـوحـ عـلـيـهـمـ. وـالـزـوـجـاتـ وـالـأـمـهـاتـ ذـوـاتـ الشـعـرـ الـأـبـيـضـ، كـلـهـنـ يـتـدـافـعـنـ مـنـ كـلـ مـكـانـ أـمـامـ الـمـذـابـحـ، مـتـوـسـلـاتـ، بـاـكـيـاتـ مـنـ آـلـاهـنـ الـرـهـبـةـ. وـنـشـيـدـ أـبـولـونـ يـنـطـلـقـ، مـصـحـوـبـ بـجـوـقةـ مـنـ الزـفـراتـ.

تجينا، يا ابنة زيوس الساطعة، عجيـيـ بـنـجـدـتـكـ الشـعـشـعـانـيـةـ؛ـ إنـ «ـآـرسـ» Ares

(٦) في ميدان ثيرا كانت تعبد أرتيميس ذات العجل.

(٧) أي: هادس Hades، الجحيم، العالم السفلي.

Labdacos، الأمير المنحدر من بوليدور Polydore، من قادmos القديم، من أجيئور^(١) العتيق وفيما يتعلق بكل أولئك الذين سيمتنعون من تنفيذ أوامرني، فإبني سأطلب من الآلهة ألا يسمحوا بخروج محاصيل من أراضيهم، وبيان جاب أبناء من زوجاتهم، وسأطلب من الآلهة أن يهلكوهم جميعاً بالداء الذي نموت منه، إن لم يكن بدأء شرّ منه. أما أنت أيها القادموسيون جميعاً يا من ستطيعون أوامرني، فإبني أتمنى لكم أن تكون العدالة معونة وصاحبة لكم، وكذلك الآلهة، إلى أبد الآدرين!

قائد الكورس: لقد أختلبتني في قيود لعناتك، أيها الملك: لهذا أخاطبك بحسب ما تقضي هي به. إبني لم أرتكب هذا القتل؛ ولا أستطيع أيضاً أن أرشد إلى القاتل. لكن كان على فوبوس (= أبولون) حين أجابنا أن يخبرنا بما تبحث عنه، أي: اسم القاتل.

أوديب: أنت تقول الحق؛ لكن هل يوجد أحد يستطيع أن يرغم الآلهة على أن تفعل ما لا تريد أن تفعله؟

قائد الكورس: أود حيتند أن أقترح عليك رأياً آخر.

أوديب: بل ورأياً ثالثاً، إن شئت؛ ولا تتردد في الكلام.

قائد الكورس: مثل المولى أبولون، فإن السيد تيرسياس يملك مذهبه التنبؤ بالغيب. فإن لجأنا إليه للقيام بهذا البحث عن الجناني، فسنعرف حقيقة الأمر بكل دقة.

أوديب: لكنني لم أهمل هذه الوسيلة هي الأخرى. إن كريون كلمني عنه. فبعثت على الفور برسولين إلى هذا العراف. ويدعشي أنه لم يأت بعد إلينا هننا.

قائد الكورس: لنقل خيراً في الأمر، فكل الباقي لا قيمة له: كلام في الهواء وأباطيل.

أوديب: أي كلام؟ لا شيء مما يقال لن أعمل على مراقبته وضبطه.

قائد الكورس: قالوا إن مسافرين آخرين قتلوا.

(١) Agenor: لما اختطف زيوس - كبير الآلهة - أوروبا، ابنة أجنور الفينيقي، فإنه بعث أولاده للبحث عنها، ومنهم قادموس، الذي قام بتأسيس مدينة ثيا في بلاد اليونان؛ وأنجب ولداً هو بوليدور، وهذا أنجب لباداكوس، جد لايوس.

«من منكم يعلم بأبي ذراع قُتل لايوس، ابن لباداكوس، أنا أمره بأن يكشف عن كل شيء». فإن كان يخشى على نفسه، فليحرر نفسه دون ضجيج^(١) من التهمة التي تنقل كاهله: إنه لن يلقى أية متابعة وسيرحل من هنا في أمان تام. وإن كان يعلم أن القاتل شخص غيره - أو شخصاً مولوداً في بلد آخر - فلا يعتصمن بالصمت، وسأدفع له ثمن ما يكشف عنه، وأضيف إلى ذلك عرفاني جميله هذا. أما إذا أردتم البقاء صامتين وإذا تهزّ واحد منكم، خوفاً منه على آخر من أهله أو على نفسه، فاعلموا ماذا سأفعل في هذه الحالة. أيّاً من كان الجناني، فإبني أمنع الجميع، في هذا البلد الذي لي فيه العرش والسلطان، من أن يستقبلوه، أو يتتكلموا معه، أو أن يعطوه أية نقطة من ماء الشعائر الدينية. وأريد من الجميع أن ينبذوه خارج بيوتهم بوصفه نجاسة في بلدنا: إن الوحي الجليل في فتوح قد أفصح لي عن هذا منذ قليل. هكذا أنوي أن أخدم الإله وهذا القتيل. وسأجعل الجناني سواء أكان قد ارتكب جريمته وحده دون أن يكشف عن نفسه، أو بالاشتراك مع غيره - سأجعل الجناني يحيا حياة بائسة لا سرور فيها. وإذا تصادف أني استقبلته في بيتي وأنا عالم بذلك، فإبني أسلّم نفسي بنفسي إلى كل العقوبات التي أتت على ذكرها في أوامرني بالنسبة إلى الآخرين. كل هذا أدعوكم إلى فعله معي، من أجل أبولون، ومن أجل هذه الأرض التي نموت، وقد حُرمت من المحاصيل، ونسيّتها آلهتها».

(ينزل أوديب متوجهًا نحو الكورس وبلهجة أكثر تلطفاً، لكن بحرارة وامتناع شيئاً فشيئاً يقول):

أجل، وحتى لو لم تبلغوا برأي الآلهة هذا، فإنه لم يكن من اللائق بكم أن تتحملوا مثل هذه الوصمة. إن أفضل الملوك قد هلك: ولا بد من التحرّي العميق. إنما في هذه الساعة أجد نفسي أني أملك السلطة التي كانت عنده قبلني أنا، وأملك سريره، وأملك المرأة التي جعل منها أمّا؛ واليوم كنا سنكون شركاء في الأولاد لو لم يُطح الشقاء بسلامته؛ لكن كان محتوماً أن ينقض المصير على رأسه. وساناضل أنا من أجله، كما لو كان هو أبي. وسأستخدم في هذا كل الوسائل، وأنا أتحرق إلى القبض على مرتكب هذا القتل، قاتل ابن لباداكوس

(١) أوديب يقترح على الجناني أن يخفى وأن يعرّ بهاً أرض ثيا من النجاسة التي تسبيت في حدوث وباء الطاعون.

أو ديب: ماذا تقول؟ ليس من الطبيعي ولا مما يقتضيه الحب الذي يحب
عليك أن تكتئن شيئاً، أملك أن تحرّمها من الوحي.

تيرسياس: آه! ذلك لأنني أراك أنت لا تقول ما ينبغي أن يقال؛ ولما كنت أنا أخشى أن ارتكب، بدوري، نفس الخطأ.

أوديب: لا، بحق الآلهة! إن كنت تعلم، فلا تنصرف عنا. نحن جميعاً ههنا
نتوسل إلىك ساجدين.

تيرسياس: ذلك لأنكم جميعاً، تجهلون. لا، لا تنتظرنّ مثيًّا أن
أكشف عن شقائي - إن لم أقل: عن شقائك أنت.

أوديب: كيف أنت تعلم ، ولا تريد أن تقول شيئاً؟ أو لا تدرك أنك بهذا تخوننا وتضئن وطنك؟

تيرسياس: لا أريد أن أسبّب لك الغم، ولني أنا، لماذا تطاردني عيناً هكذا؟
لـ: تعلم منه شيئاً.

أوديب: وهكذا - يا شر الأشرار، لأنك تشير ثائرة الصخر - وهكذا أنت لا تزيد أن تقول شيئاً، وتدعم، أنت لا تتأثر، وعند الماء، هذه الدرجة؟

تيرسياس: أنت تلومني على عنادي الشديد، بينما أنت لا تستطيع أن تشاهد العناد الشديد الذي، وقد في نفسك، وبعد ذلك أنت تلهمني!

أوديب: ومن لا يستحيط غضباً لدى سماعه من فمك كلماتٍ هي إهانات
الغة لامنة الماء؟

تيرسياس: ستأتي المصائب وحدها من تلقاء نفسها: ولا يهم أن أصمت
أمس - لآخرة[1]

أو دب: لكن، إذا كانت لا بد أن تحدث، فيها شغف، عليك ألا تخمنها؟

تيرسياس: لن أقول أكثر من هذا، وافعل بعد هذا ما يحلو لك! وأطلق
لغضك العنان إلى أبعد مدى!

أوديب: ليكن! في حالة الغضب التي أنا فيها لن أخفى شيئاً مما يخفي إلّي.
اعلم إذن أنه في نظري أنت الذي دبرت الجريمة وأنت الذي ارتكبها، فيما عدا أن

أوديب: سمعت أيضاً هذا الكلام. لكن الشاهد الذي ر بما شاهد الواقعه لا يراه أحد بعد ه هنا.

قائد الكورس: لكن الجاني، مهما يكن بمعزل عن الخوف فإنه أمام تهديداتك لن يستطيع الصمود.

أوديب: من لا يخشى من فعل، فبالآخر لا يخشى من كلمة.

قائد الكورس: لكن ثم شخص يستطيع أن يفضحه: فها هؤلا العراف الجليل
قادماً، وهو الوحيد بين الناس الذي يحمل في صدره الحقيقة!

(يدخل تيرسياس، يقوده طفل ويصحبه عبدان من عبيد أوديب).
أوديب: أنت يا من تفحص كل شيء، أي تيرسياس، سواء ما يُعلم وما يبقى
ممنوعاً على الشفاه الإنسانية، وما هو في السماء وما يمشي على الأرض، ومهمها
تكن أعمى فإنك مع ذلك تعلم أي بلاء أصحاب ثبيا. ونحن لا نعرف أحداً غيرك،
يا سيدى، يستطع أن يحمينا من هذا البلاء وأن ينقذنا منه. حين استشير فوبوس -
إن كنت لم تعرف ذلك من رسلنا - أشار علينا هكذا. ليس لدينا غير وسيلة واحدة
لتخلص أنفسنا من هذا البلاء هي: أن نثر على قتلة لايوس، وأن نهلكهم بعد
ذلك أو ننفيهم عن البلاد. فلا ترفض ما توحى به الطيور من آراء، ولا أي مسلك
يدعو إليه علم التنبؤ، وإنقذ نفسك، ووطنك وانقذني أنا أيضاً، وإنقذنا نحن من
كل نجاسة يمكن أن يصيّها علينا العيت. إن حياتنا بين يديك. بالنسبة إلى الإنسان
لا توجد مهمة أ nobel من مساعدة الآخرين بقدر طاقته ووسائله.

تيرسياس: وأسفاه! وأسفاه! إنه لأمر قطعى أن يعلم الإنسان أنه لا يفيد العلم شيئاً لمن يملكته! إنني لم أجهله؛ لكنني نسته. ولو لا هذا لما جئت^(١).

أوديب: ما هذا؟ ولماذا كل هذا الاضطراب بسبب فكرة المجيء؟
تيرسياس: هيا، دعني أُعد إلى بيتي؛ لو أصغيت إلى فستكون متابعنا أقل:
انا في حمل، مصرى، وأنت في حمل، مصرى.

(١) لما كان تيرسياس يعرف الخطر الذي يهدد أوديب، فإنه يود أن يكون قد أطاع دعوة الملك أوديب حين دعاه.

تيرسياس: لكنك أنت أيضاً، لست إلا شقيناً، حينما توجه إلى إهانات سيوجه إليك مثلها عما قريب هؤلاء الناس.

أوديب: إنك أنت لا تعيش إلا من الظلمات. فكيف تستطيع إذن أن تؤذيني أنا أو أي إنسان مثلني يصر ضوء النهار؟

تيرسياس: لا، ليس مقدراً على أن أنهار تحت ضرباتك: إن أبولون لن يصعب عليه أن يجعلك تدفع ثمنها.

أوديب: هل هو كريون أو أنت هو الذي اخترع هذه الكارثة؟

تيرسياس: ليس كريون هو الذي يُصْبِعُكَ، بل أنت نفسك.

أوديب: آه! أيتها الثروة، وأيها الناج، وأيها العلم الذي يفوق كل علم آخر - إنك لا شك تجعلين الحياة جديرة بأن تخسدنـ. لكنكم من صنوف الحسد تحتفظين بها عندك! إذا صبح أنه من أجل هذا السلطان، الذي وضعته ثياباً في يديـ، دون أن أكون أنا قد طلبتـهـ - فإنـ كـريـونـ، كـريـونـ المـخلـصـ، صـدـيقـيـ الدـائـمـ يـسـعـيـ الـيـوـمـ بـخـبـيـثـ إـلـىـ التـأـمـرـ عـلـيـ وـطـرـدـيـ مـنـ هـنـاـ، وـكـانـ مـنـ أـجـلـ هـذـاـ قـدـ رـشـاـ هـذـاـ المـتـبـيـءـ الـكـاذـبـ، هـذـاـ الـمـدـبـرـ الـخـطـيرـ لـلـمـؤـامـرـاتـ، هـذـاـ النـضـابـ الـخـبـيـثـ، الـذـيـ عـيـنـاهـ مـفـتوـحـاتـ عـلـىـ الـمـكـاـبـ، لـكـنـهـمـ مـغـلـقـاتـ تـمـاماـ عـنـ صـنـاعـتـهـ. إـلـاـ فـقـلـ لـيـ مـتـىـ كـنـتـ عـرـافـاـ صـادـقاـ؟ لـمـاـ حـيـنـماـ كـانـتـ الـمـطـرـيـةـ الـمـرـوـعـةـ⁽¹⁾ بـيـنـ أـسـوارـنـاـ - لـمـ تـقـلـ لـهـؤـلـاءـ الـمـوـاطـنـيـنـ الـكـلـمـةـ الـتـيـ كـانـتـ سـتـخـيـمـ؟ وـلـمـ يـكـنـ فـيـ وـسـعـ أيـ إـنـسـانـ أـنـ يـحـلـ اللـغـزـ: لـقـدـ كـانـ لـاـ بـدـ لـذـلـكـ مـنـ عـرـافـ. هـذـاـ فـنـ أـنـ لـمـ تـفـهـمـ أـنـكـ تـعـلـمـهـ لـاـ مـنـ الطـيـورـ وـلـاـ مـنـ أـحـدـ الـآـلـهـاـ! وـمـعـ ذـلـكـ فـهـوـ أـنـ أـودـيـبـ، الـجـاهـلـ بـكـلـ شـيءـ، أـنـاـ وـحـديـ الـذـيـ أـغـلـقـتـ فـمـهـ بـيـدـيـهـيـ وـحـدـهـ، دـوـنـ أـنـ أـعـرـفـ شـيـئـاـ عـنـ التـنـبـؤـ بـالـغـيـبـ. هـذـاـ هـوـ الرـجـلـ الـذـيـ تـسـعـ الـيـوـمـ إـلـىـ طـرـدـهـ مـنـ ثـيـابـاـ! وـيـخـيـلـ إـلـيـكـ الـآنـ أـنـكـ مـاـلـيـ بالـقـرـبـ مـنـ عـرـشـ كـريـونـ؟ إـنـ هـذـاـ الـمـسـعـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـلـفـكـ غالـباـ أـنـ وـمـ حـاكـ الـمـؤـامـرـةـ. لـوـ ظـهـرـتـ لـيـ بـمـظـهـرـ الرـجـلـ الـعـجـوزـ لـتـقـيـتـ درـساـ مـكـافـهـاـ لـمـكـرـكـ.

قائد الكورس: يلوح لنا نحن أنه لو كانت كلماته إنما أملأها الغضب، فالامر كذلك أيضاً بالنسبة إلى كلماتك أنت، ونحن لسنا في حاجة ه هنا إلى مثل هذه

ذراعك ليس هو الذي ضربـ. لكنـ لوـ كـانـتـ لـكـ عـيـنـانـ، لـقـلـتـ إـنـكـ أـنـتـ أـيـضاـ، أـنـتـ وـحدـكـ، الـذـيـ قـمـتـ بـهـذـهـ الـجـرـيـمةـ.

تيرسياس: صحيح؟ إذن أنا آمرك أن تلتزم بالأمر الذي أصدرته أنت بنفسكـ، وـأـلـاـ تـكـلـمـ بـعـدـ عنـ هـذـاـ الـيـوـمـ معـ أيـ إـنـسـانـ كـانـاـ مـنـ كـانـ، وـلـاـ مـعـ أـنـاـ، وـلـاـ مـعـ هـؤـلـاءـ النـاسـ. وـاـعـلـمـ إذـنـ أـنـكـ أـنـتـ هـوـ الـمـجـرـمـ الـذـيـ نـجـسـ هـذـاـ الـبـلـدـ!

أوديب: ماذا؟ هل بلغت بك الوقاحة إلى حد أن تنطق بهذه الكلمة! لكن كيف تظن أنت ستفلت بعد هذا؟

تيرسياس: أنا سأبقى خارج نطاق اعتدالاتكـ، إـذـ فـيـ دـاـخـلـ نـفـسـيـ تـحـيـاـ قـوـةـ الحقـ.

أوديب: ومن الذي عـلـمـكـ الـحـقـ؟ قـطـعاـ لـيـسـ هـيـ صـنـاعـتـكـ.

تيرسياس: إنه أنتـ، لأنـكـ دـفـعـتـيـ إـلـىـ الـكـلـامـ رـغـماـ عـنـيـ.

أوديب: لـتـقـولـ ماـذـاـ؟ كـرـزـ ماـ قـلـتـ، حتـىـ أـعـرـفـهـ عـلـىـ نـحـوـ أـفـضـلـ.

تيرسياس: أـلـمـ تـفـهـمـ إـذـنـ؟ أـوـ أـنـتـ تـخـبـرـنـيـ كـيـماـ تـجـعـلـنـيـ أـنـتـكـ؟

أوديب: لـيـسـ بـدـرـجـةـ كـافـيـةـ كـيـ تـجـعـلـنـيـ أـقـولـ إـنـيـ فـهـمـتـ جـيـداـ. هـيـاـ. كـرـزـ مـرـةـ أـخـرىـ.

تيرسياس: أـقـولـ إـنـكـ أـنـتـ القـاتـلـ الـمـطـلـوبـ العـثـورـ عـلـيـهـ.

أوديب: آه! لـنـ تـكـرـرـ هـذـهـ الشـنـاعـاتـ دـوـنـ أـنـ تـنـالـ العـقـابـ!

تيرسياس: وهـلـ يـنـبـغـيـ عـلـيـ أـيـضاـ كـيـ أـزـيدـ فـيـ غـضـبـكـ؟

أوديب: قـلـ مـاـ تـشـاءـ؛ فـكـلـامـكـ سـيـذـهـبـ هـباءـ.

تيرسياس: إذـنـ أـقـولـ: بـأـنـكـ - دـوـنـ أـنـ تـدـرـيـ - تـعـيـشـ فـيـ تـعـاـمـلـ شـائـنـ مـعـ أـفـرـبـ أـهـلـكـ إـلـيـكـ، دـوـنـ أـنـ تـلـمـعـ إـلـىـ أـيـةـ درـجـةـ مـنـ الشـقـاءـ وـصـلـتـ.

أوديب: أـتـظـنـ أـنـكـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـقـولـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ دـوـنـ أـنـ يـكـلـفـ هـذـاـ شـيـئـاـ؟

تيرسياس: نـعـمـ، إـذـاـ كـانـتـ الـحـقـيـقـةـ تـمـلـكـ بـعـضـ الـقـوـةـ.

أوديب: عـنـدـ غـيرـكـ، لـاـ عـنـدـكـ أـنـتـ. كـلاـ، لـيـسـ عـنـدـ أـعـمـيـ: رـوـحـهـ وـأـذـنـانـ مـغـلـقـةـ مـثـلـ عـيـنهـ.

(1) الاستنكس.

الكلمات كيف نحل إذن وخي أبولون على أحسن وجه؟ هذا فقط هو ما علينا أن نفحص عنه.

تيرسياس: أنت تحكم؛ لكن لي أنا أيضاً حقي الذي يجب عليك أن تعرف به، حقي في أن أجيب بدورك على كلامك نقطة نقطة، وهو حقي الذي لا مشائة فيه، أنا لست تحت إمرتك، وإنما تحت إمرة لوكياس^(١)؛ ولهذا فليس لي أن أهيب إن برعاية كريون. وهناك ما أريد أن أقوله لك: أنت تأخذ عليّ أني أعمى؛ ولكنك أنت، يا من ترى، كيف لا ترى في أبيه درجة من الشقاء أنت الآن وتحت أي سقف تعيش، ومن تعاشر؟ هل تعلم فقط منْ أنجيك؟ أنت لا تدرك أنك بلاه على أهلك، وأنك في الجحيم وأنت على الأرض وعما قليل ستطردك من هنا - كأنها سوْط مزدوج - لعنة أبي وأم لعنة تقترب منك مرؤعة. أنت ترى النور؛ لكنك عما قليل لن ترى إلا الظلام. أية شواطئ لن تملأها حينئذ بصر خاتك؟ - أية قبور^(٢) لن يردد إذن صدامها؟ - حينما تدرك أي شاطئ موحش كان بالنسبة إليك الزواج الذي أُنزلك فيه رحلة سعيدة جداً! وأنت لا تتبصر سيل الكوارث الجديدة التي ستهبط بك إلى مرتبة أولادك! وبعد هذا، اذهب، وسبّ كريون، وسبّ تبؤتي: لم بطحن القدر أحداً بقصوة أشد مما سيفعله القدر معك.

أوديب: آه هل يمكن أن أحتمل سماع كلام من هذا النوع؟ اذهب إلى الشقاء، وبسرعة! أدر ظهرك لهذا القصر، وبسرعة! ابعد عن هنا! اذهب!

تيرسياس: ما كنت سأتأتي إليك من تلقاء نفسي؛ بل أنت وحدك الذي دعوتي.

أوديب: وهل كان في استطاعتي أن أعلم أنك لن تقول إلا ثُرَّات؟ إذن لما كنت استدعينك إلى هنا.

تيرسياس: إذن أنا أبدو لك على شكل أحمق؟ وعلى ذلك فإنني كنت حكينا عاقلاً في نظر أقربائك.

(١) LOKIAS: معناه اللغوي باليونانية: العائل، العلوي، وهو من ألقاب أبولون ربما لأن وجهه غامض مشكك.

(٢) قبورون: جبل في شعابه قيد أوديب وهو طفل لئاته الوحش وكواسر الطيور.

أوديب: أي أقرباء؟ توقف عند هذا. ابن من أنا؟

تيرسياس: هذا اليوم س يجعلك تولد وتموت في آن معاً.

أوديب: لا تستطيع إذن أن تستخدم إلا الكلمات الغامضة والألغاز؟

تيرسياس: ماذا؟ أو لست بارعاً في حل الألغاز؟

أوديب: اذهب! لمni إذن على سرّ عظمتي.

تيرسياس: لكن نجاحك هو نفسه الذي سُبِّيَّعك.

أوديب: ما دمت قد وجدت المدينة، فماذا بهمني من الباقي؟

تيرسياس: إذن، أنا ذاهب. يا أيها الولد، حذّ يدي..

أوديب: نعم، ليأخذن بيدي! إن حضورك يضايقني وينقل عليّ. في وسعك أن ترحل، ولن آسف على ذلك.

تيرسياس: أنا ذاهب، لكنني سأقول أولاً ما من أجله جئت^(١) هنا. إن وجهك لا يغافنني؛ ولست أنت الشخص الذي تستطيع أن تهلكني. سأقول الحقيقة في وجهك: إن الشخص الذي تبحث عنه منذ بعض الوقت بكل هذه التهديدات وهذه الإعلانات الخاصة بقتل لايوس.. هذا الشخص موجود هنا. هم يعتقدون أنه أجنبي استقر في هذه البلاد؛ ولكن سينكشف أنه ثيابي حقيقي. وليس هذه المغامرة هي التي ستجلب إليه فرحة كبيرة. لقد كان يبصر ولكنه منذ هذا اليوم سيكون أعمى وقد كان ثرياً، لكنه سيكون شخاذًا، وسيتحسن الطريق أمامه بعصاء، وسيسلك الطريق إلى أرض أجنبية. وفي نفس الوقت سينكشف أنه أبي وأخ في نفس الوقت للأبناء المحظيين به، وأنه زوج وابن معاً للمرأة التي أنججه، وأنه منافس مرتكب لخطيئة الزنا بالمحارم تجاه أبيه وقاتل لأبيه في نفس الوقت! ادخل قصرك الآن، وتأمل في نبؤتي هذه؛ وإذا وثبتت أنني كذبت، فبودي حينئذ أن تقول إنني أجهل فن العرائين.

(يخرج، بينما أوديب يدخل قصره).

(١) في هذا المنظر ما يذكر بالجدال بين تيرسياس وكريون في مسرحية «أنتيجونا» (أنتيجونا، ١٠٤٨ - ١٠٩٠).

العزاف، من بين الناس، يملك مواهب أسمى من مواهبي؟ لا شاهد على هذا. أجل، إن المعرفة البشرية تتفاوت في المقدار ويمكن أن يتفرق بعضها مع البعض الآخر. لكن طالما لم أر أقوال من يتهمنه تتحقق، فإني أرفض الإقرار بها. والأمر الجلي هو أن العذراء^(١) المجنحة اشتبكت معه، وأنه برهن آنذاك على رجاحة عقله وعن حبه لمدينة ثيا ولهذا السبب فإن قلبي لن يتهمه أبداً بآية جريمة. (كريون يدخل من عن يمين).

كريون: أيها المواطنون! لقد أخبروني أن ملائكة أوديب يقول عني أقوالاً غريبة. وهذا أمر لا أحتمله، ولهذا جئت إليكم. لو كان يظن حقاً أنني - في هذا الوقت الذي نحن فيه - أسبب له أي أذى: سواء بالقول أو بالفعل، فإني لا أتمنى أبداً أن أغrieve: إن هذه التهمة تزعجني أشد الإزعاج.. إن أقوالاً من هذا النوع تسيء إلى إساءة بالغة. أ يكون في نظري أسوأ من غدار في مدینتي، غدار في نظركم وفي نظر كل أصحابي؟

قائد الكورس: ربما كانت الإهانة قد صدرت عنه وهو في حالة الغضب، لا في حالة الإتزان والروية.

كريون: وقيل صراحة إن العزاف قد تفوه بهذه الأكاذيب من أجل خدمة مقاصدي؟

قائد الكورس: نعم، هذا هو ما قاله لكن بأي قصد؟ لست أدرى.

كريون: وحين ألقى بهذه التهمة ضدي، فهل كان محظوظاً بنظره وحُكم إنسان مالك لعقله؟

قائد الكورس: لست أدرى. لست لي عيون تبصر ما يفعل سادتي. لكن هنا هو ذا يخرج الآن من القصر.

(أوديب يظهر على عتبة قصره).

أوديب: يا هذا! ماذا تفعل هنا؟ ماذا! أتجاسر، أيها الواقع، على المجيء

(١) أي: الاستنكس، وينبغي أن يلاحظ أن «الاستنكس» مؤنث في اللغة اليونانية لأن رأسها رأس امرأة.

الكورس^(١): من ذا الذي قال في دلف إن صخرة التنبؤات قد ارتकبت بيدها الدامية جرائم تجاوزت كل الجرائم؟ هذه هي الساعة التي عليه فيها أن يحرك - وهو هارب - رُكباً أقوى من ركب هذه الأفراس التي تسابق وتد الريح. لقد انطلق عليه ابن زيوس، متسلحاً بالشعارات والبروق وفي آثاره تجري آلهات^(٢) الموت، هذه الآلهات الرهيبة التي لم تفلت منها فرائسها أبداً.

لقد بزغت ساطعة الكلمة المنبعثة من جبل البرناس^(٣) المكلل بالثلوج. وهي ت يريد أن يعقب كل إنسان آثر الجناني المشكوك فيه.

ها هو ذا مارداً في الغابة البرية، بين الكهوف والصخور، مثل ثور^(٤). هو وحيد باش في هرب الرهيب، يسعى إلى الإفلات من النبوات الصادرة من مركز الأرض. لكنها مائلة دائماً هناك، تحوم طائرة حواله.

لا شك في أن العزاف الحكيم يثير في نفسي الاضطراب بشكل مذهل. إني لا أستطيع أن أصدقه ولا أن أكذبه. ماذا أقول؟ لست أدرى إني أطير مع رياح مخاويفي، ولا أرى شيئاً أمامي ولا خلفي.

آية شكوى يمكن أن توجد، سواء في نفس البداكين وفي نفس ابن بوليبوس^(٥) لا في الماضي، ولا في الحاضر.

إني لا أجده أي دليل يرغمني على إعلان الحرب ضد السمعة الوطيدة لأوديب وعلى أن أنصب نفسي - باسم البداكين، آخذنا بالثار عن جريمة قتل مشكوك فيها.

لكن، إذا كان زيوس وأبوليون متضررين وعالمين بمصائر الفانين فهل

(١) مختصر ما يقوله الكورس هو: أنا أشك في تنبؤات الوحي ولا أستطيع تصديقها.

(٢) المعنى به «الآزنيات»: *Erinyes*: آلهات الانتقام.

(٣) معبد دلف، المشهور بوجهه، موجود على جبل البرناس.

(٤) إن الجناني يهرب، نظاره النبوات، كأنه ثور هائج يلسعه البعض.

(٥) إن أوديب، المزعوم أنه ابن بوليبوس لا يملك الشكوى ضد البداكين، وهلاك لا يملكون الشكوى منه.

إلى قصري؟ أنت سفاح تريد الاعتداء على حياتي، أنت قاطع طريق تطمع في عرشي! تكلم، بحق الآلهة! ماذا تصورت في: الجنين أو الحماقة؟ - حتى تقرئ أن تعاملني بهذه الطريقة! أم قد حسست أنني لن أستطيع اكتشاف مؤامرتك ولا أن أسد عليها الطريق إذا ما اكتشفتها؟ الأخرى هو أن الحماقة هي في خطبك أنت، أنت يا من ت يريد - بغير مساعدة الشعب ولا الأصدقاء - أن تستولي على عرش لم يحصل عليه أحدٌ من قبل إلا بواسطة الشعب وبواسطة الأموال.

كريون: أتعرف ماذا عليك أن تفعل؟ أنت تكلمت، فدعوني أنا الآخر بدوري أن أتكلم، ثم أحكم بنفسك بعد أن تسمع كلامي.

أوديب: أنت تخسين الكلام؛ لكنني أنا لا أفهمك. إني أراك عدواً ومزعجاً.

كريون: أبدأ بالإصغاء إلى في هذه النقطة بالذات.

أوديب: في هذه النقطة بالذات لا تبدأ بالقول بأنك لست خائناً.

كريون: إذا كنت تتصور فعلاً أن الغطرسة بدون سبب تعتبر مزية، فإنك تكون فاقداً للعقل السليم.

أوديب: إذا كنت تتصور أن القريب الذي يخون أهله يجب لا يعاقب على ذلك، فإنك أيضاً تكون فاقداً للعقل.

كريون: أنا موافق على هذا. هذا أمرٌ سليم جداً. لكن ما هوضرر الذي أصحابك من جانبي أنا - خبرني!

أوديب: هل ترى، أو لا ترى، أنه كان يجب علي أن أُزيل في طلب العراف الجليل؟

كريون: وحتى الآن أنا أرى هذا الرأي.

أوديب: خبرني إذن منذ متى ملكك لايوس...

كريون: فعل ماذا؟ إني لا أفهم ما يجعل بفكك.

أوديب: .. اخفى، صريراً لاعتداء قاتل.

كريون: منذ عدة سنين طويلة ماضية.

أوديب: هل كان عزافنا هذا يمارس آنذاك فنه؟

كريون: نعم، كان آنذاك حكيمًا معتبراً كما هو الآن.

أوديب: وهل تكلم عني بهذه المناسبة؟

كريون: كلاً أبداً، على الأقل أمامي أنا.

أوديب: لكن هل لم تقم ببحث فيما يتعلق بالميته؟

كريون: بلى! هذا أمر كان لا بد منه، لكننا لم نصل إلى نتيجة.

أوديب: ولماذا لم يتكلم هذا العراف الحكيم آنذاك؟

كريون: لا أدرى. إن القاعدة التي أسرى عليها هي أن أشكّت عندما لا يكون لدى فكرة.

أوديب: ما تعرفه وما ستقوله - إذا لم تكن قد فقدت صوابك...

كريون: ماذا؟ إن كنت أعرف شيئاً، فإني لن أخفيه.

أوديب: أنه لم ينسب إليّ أبداً، دون اتفاق معك، قتل لايوس.

كريون: إذا كان هذا هو ما قال، فأنت تعلم ذلك بنفسك. وأنا أطلب منك فقط أن تجيب أنت بدورك، كما أجبت أنا على سؤالك.

أوديب: ليكن! أسألني: لن يعثروا في أنا على القاتل!

كريون: لترَ: أنت تزوجت فعلًا بأختي.

أوديب: سيكون من الصعب عليّ جداً أن أدعى عكس ذلك.

كريون: أنت تحكم هذه البلاد بموجب حقوق مساوية لحقوقه هو؟

أوديب: وكل ما ترومته فإنها تحصل عليه متى بدون تعب.

كريون: وأنا، أليس لي نصيب مساوٍ في السلطة لنصيبكم؟

أوديب: في هذا بالذات أنت تدلّ على أنك خائن!

كريون: كلا! اشرح لي فقط ما هو وضعك أنا.. فكر أولاً في هذا: هل تعتقد أنه يوجد إنسان يفضل أن يحكم حيث يسود الاضطراب المستمر - على أن ينام

هادئاً وهو يتمتع في الوقت ذاته بنفس السلطة؟ بالنسبة إليّ أنا، أنا لم أولد وعندى الرغبة في أن أكون ملكاً، بل ولدت وعندى الرغبة في أن أعيش كملك. وهذا

أيضاً رأي كل من عنده عقل. لو توليت أنا الحكم، فكم من أمور يجب علي القيام بها ثمناً لذلك أي خوف. لو توليت أنا الحكم، فكم من أمور يجب علي القيام بها

على الرغم متى! فائني لي أن اعتبر الحكم أفضل من سلطة لا تجلب علي أي هم؟

أني لا أخدع نفسي إلى درجة أن أعني بأكثر من الشرف المقترب بالربح. إنني اليوم أجد نفسي مستريحاً مع الجميع، واليوم كل إنسان يحتفي بي، واليوم كل من يحتاج إليك يأتي ساعياً إلي في عقر داري: فعندهم أن الفوز كله إنما هو ههنا. فهل أتخلى عن هذا كله من أجل ذلك الشيء؟ كلا، إن العقل لا يمكن أن يتحول إلى حمامة. أبداً لم أشئ مثل هذه الفكرة. وما كان لي أن أنفس إلى من سيسلك هذا المسلك. أتريد البرهان على هذا؟ إذهب إذن إلى بوثو أولاً واسأله هل أنا رویت لك ما قاله الوحي بالدقة تماماً. وبعد ذلك، إذا استطعت أن تبرهن على أنني تأمرت مع العراف، فأمر بقتلي: وليس صوتوك وحده هو الذي سيحكم عليّ. بل صوتي أنا وصوتوك معاً. لكن لا تتهمني بمجرد الظن، ولا تحكم علي قبل أن تسمع كلامي. ليس من الأنصاف أن تعتبر الأشرار أخياراً، والأخيار أشراراً. أن يحرم الإنسان نفسه من صديق مخلص معناه أن يحرم نفسه من مقدار من حياته، أي من أعز ما يملك. وهذا أمر لا بد من زمان طويل لتعلمه على نحو أكيد. فالزمان هو القادر وحده على الكشف عن الرجل الشريف الأمين، بينما يكفي يوم واحد للكشف عن الخائن.

قائد الكورس: من يزعم أنه يصون نفسه عن الخطأ سيجد أنه تكلم كلاماً جيداً. واتخاذ قرار يتسرّع كبير هو أمر لا يخلو من المخاطرة، أيها الملك.

أوديب: إذا أسرع خائن نحوي في الظلام، فيجب على أنا أيضاً أن أسرع في اتخاذ قرار. أما أن أقف هناك بغير أن أفعل شيئاً، فإن الصربة تصيب الهدف، بينما ضربتي أنا تطيش.

كريون: ماذا ت يريد إذن؟ نفيي من البلاد؟

أوديب: كلا، بل أريد موتك، وليس نفيك.

كريون: لكن بين لي أولاً السبب في كراهيتك لي.

أوديب: أترعّم إذن أنك متمزد؟ أترفض الطاعة؟

كريون: نعم، حين أراك قد فقدت صوابك.

أوديب: أنا أدرك ما هي مصلحتي.

كريون: هل تدرك مصلحتي أنا أيضاً؟

أوديب: ما أنت إلا خائن.

كريون: وإذا كنت أنت لا تفهم شيئاً؟

أوديب: هذا لا يهم! عليك فقط أن تطيع ملوكك.

كريون: لا، حين يكون ملوكاً ردينا.

أوديب: شيئاً شيئاً؟

كريون: شيئاً هي لي يقدر ما هي لك.

قائد الكورس: أيها النساء! توقفوا!... لكنها هي ذي يوكاسته تخرج من القصر، فينبغي عليها أن تفصل في النزاع الذي نشب بينكم.

(ظهور يوكاسته عند عتبة القصر وتعترض بين أوديب وكريون).

يوكاسته: أيها الشقيان! لماذا تثيران حريراً كلامية لا معنى لها؟ ألا تخجلان، بينما بلادكما تعاني ما تعاني، من إثارة أحقادكما الشخصية! (تُخاطب أوديب): هي أدخلت القصر. وأنت يا كريون، اذهب إلى بيتك. ولا تصنعا من أمر تافه مصيبة ألمية جداً.

كريون: إنه زوجك، يا أختاه، إنه أوديب الذي يدعى معاملتي على نحو غريب، ويقرر من تلقاء نفسه إما أن يطردني من شيئاً، وإما أن يقبض عليّ لإعدامي.

أوديب: بالضبط! ألم أفادجنه وهو بسبيل تدبير مؤامرة إعدامية ضد شخصي أنا؟

كريون: ليتحلّعني كل حظ ولأمش في الحال وأنا أتفوه بهذا الكلام، إذا كنت قد دبرت ضدك شيئاً مما تهمني به!

يوكاسته: باسم الآلهة، يا أوديب، في هذه النقطة بالذات يجب عليك أن تصدقه. احترم كلمته - والآلهة ضامنون لذلك - واحترمني أنا، وكل أولئك الموجودين هناك.

الكورس: استجب لدعائهما، وأظهر حسناً بيتك، واستعد بروء أعصابك - أتوسل إليك يا مولاي.

أوديب: إذن على ماذا تزيد مني أن أوفق عليه؟

الקורס: فكرة تكونت استناداً إلى كلمات أسيء فهمها. لكن المرء يغضب من لوم ظالم.

يوكاسته: إذن كلاهما مسؤول؟

قائد الكورس: نعم.

يوكاسته: لكن ماذا كانت الحكاية؟

الקורס: هذا كافٍ، كافٍ جداً - حينما تتألم ثياب كل هذه الآلام - للتوقف عن الحد الذي انتهت إليه هذه المسألة.

أوديب: أنت ترى إلى ماذا تنتهي، على الرغم من طيب النية، بتهذتك لغضبتي^(١) هكذا.

الקורס: أيها الملك، لقد قلت لك ذلك أكثر من مرة، إنني سأكون مجنوناً محروماً من العقل لو أتيتني انفصلت عنك.

حينما كانت مدتي فريسة للأهوال، فإنك أنت الذي استطعت أن تصفعها في اتجاه الريح: واليوم أيضاً كن لها الربان الصالح إن استطعت.

يوكاسته: باسم الآلهة إلا خبرني، يا مولاي، ماذا عسى أن يكون قد أثار فيك مثل هذه الغضبة.

أوديب: أجل، سأخبرك. إنني احترمك أكثر من كل هؤلاء. إنه كريون والمؤامرة التي دبرها ضدّي.

يوكاسته: تكلّم، حتى أرى هل تستطيع أن تحدد بدقة موضوع هذا النزاع.

أوديب: إنه يُدعى أنني أنا الذي قتلت لايوس.

يوكاسته: هل هو يعرف ذلك من تلقاء نفسه؟ أو هو علم بذلك من شخص آخر؟

أوديب: لقد أرسل إلينا عرافاً، هو وغد سافل. ومن أجله يطلق لسانه دائمًا بالباطل.

(١) إن من شأن غضبة أوديب، لو انتهت بضرب كريون، كان من شأنها على الأقل أن تمنع من تعرضه للموت.

الקורס: احترم رجالاً لم يكن أبداً مجنوناً، وقسمه اليوم يجعله مقدساً.

أوديب: لكن هل تعرف جيداً ماذا ترجو؟

قائد الكورس: نعم أنا أعرفه جيداً.

أوديب: إذن فَلَمَاذا تعنى.

الקורס: إنه قريبك، والقسم بحميه: فلا تُهْنِه باتهامه استناداً إلى مجرد ظن.

أوديب: هذا إذن ما تطلب! في هذه الحالة أعلم إذن جيداً أنك تريد إما موتي، أو نفي.

الקורס: كلا، إنني أستشهد الإله الذي يعلو على كل الآلهة، أستشهد «الشمس»، أن أهلك ه هنا في أشد أنواع العذاب، متراكماً من الآلهة، متراكماً من أهلي، إذا كانت عندي مثل هذه الفكرة لكن هذا البلد الذي يمررت بهخزِن نفسي، إذا كان على أن أشاهد الآن شهوراً صادرة عن كلِيكما تنضاف إلى شرور الأمراض.

أوديب: ليكن! فليذهب إذن، حتى لو أدى ذلك إلى أن أهلك قطعاً، أو أن أرى نفسي مطروداً بالقوة من ثياباً ومسرِّلاً بالعار. إن كلامكم هو الذي يؤثر في نفسي؛ إنه هو الذي يستدعي شفقي، وليس كلامه هو. لكن أينما حلّ فسيكون دائماً موضوع كراهية.

كريون: أنت تُسلم الغضب إلى القلب، كما هو شاهد، ابتغاء أن تكون بعد ذلك في غاية الخجل، بينما تزول غضبتك. إن طباعاً من نوع طبعك مؤلمة لأصحابها، وهذا عين العدل.

أوديب: لا تتركي إذن في هدوء وتذهب عنِّي!

كريون: إنني ذاهب، إنك أخطأت في فهمي؛ أما بالنسبة إليهم هم فسابقى نفس الرجل الذي كُثُرَ دائماً.

(يذهب من ناحية اليسار).

الקורס: لماذا تأخررين، أيتها المرأة، في اقتياده إلى قصره؟

يوكاسته: أريد أن أعرف أولاً ماذا حدث.

أوديب: آه! ماذا ت يريد، يا زيوس، أن تفعل بي؟

بوكاسته: ما هو الهم الذي يشغل بالك، يا أوديب؟

أوديب: انتظري قليلاً لتسأليني. وكيف كانت قامة لايوس؟ وماذا كانت سنته آنذاك؟

بوكاسته: كان طويلاً القامة.. والشعر الذي على جيئته بدأ في البياض. ولم يكن منظرك بعيداً جداً عن منظرك أنت.

أوديب: يا للشقاء! أخشى تماماً أن أكون - دون أن أدرى - قد أطلقتك ضد نفسى منذ قليل لعنات غريبة.

بوكاسته: ماذا تقول، يا مولايا؟ إبني ارتعد من النظر إليك.

أوديب: إن شجاعتي تخونني بشكل رهيب حينما أتصور أن هذا العرف قد صدق في التنبؤ تماماً. وكلمة واحدة أخرى منك ستكتفي لإثبات ذلك عندي.

بوكاسته: وأنا أيضاً خائفة؛ لكن قل لي ماذا ت يريد أن تعرف، أجبك عنه.

أوديب: هل كان لايوس مسافراً مصحوباً بصحبة متواضعة؛ أو كان محاطاً بحراس عديدين، كما يليق بسلطان؟

بوكاسته: كان مجموعهم خمسة، ومنهم منادٍ. وكانت العربية يركبها لايوس.

أوديب: آه! الآن صار كل شيء واضحاً. لكن، من الذي روى لك هذه الرواية، أيتها المرأة؟

بوكاسته: خادم، هو الوحيد الذي نجا.

أوديب: هل هو في القصر الآن في هذه الساعة؟

بوكاسته: لا؛ فإنه لما عاد، ووجدك على العرش، وقد شاهد لايوس ميتاً.

فإنه أمسك بيدي، وتسلّل إلى أن أبعث به إلى الحقول لحراسة مواشيه. لقد أراد أن يكون في أبعد مكان ممكن من ثيا. فتركته يرحل. لقد كان مجرد عبد، لكنه استحق هذا وخيراً من هذا.

أوديب: هل يمكن استدعاءه إلى هنا بأسرع ما يمكن؟

بوكاسته: هذا ممكن لكن لماذا تريد حضوره باهتمام شديد هكذا؟

بوكاسته: بربني نفسك بنفسك من الجريمة التي تتحدث عنها، وأضع إليك. وسترى أنه لا يوجد إنسان يعلم في التنبؤ بالغيب. وسأسوق إليك الدليل على هذا في كلمات قليلة. في الماضي جاءت نبوءة إلى لايوس، لا من عند أبولون هو نفسه، وإنما من عند من يخدمونه. وكانت تقول إن المصير الذي يتظاهر هو الهلاك بذراع ابنه الذي سينجب منه ومتى أنا. لكن الشائعات العامة تقول إن الذين قتلوا لايوس هم قطاع طرق أجانب، عند تقاطع طريقين^(١)؛ ومن ناحية أخرى فإن الولد متى ما ولد، فإن لايوس يربط قدميه بعد ثلاثة أيام ويلقي به على جبل قفر. ولم يقل أبولون أن الابن سيقتل أباً، ولا أن لايوس - كما خاف - سيهلك بيد ابنه، وعلى ذلك كان هذا هو المصير الذي تنبأت به الأصوات المتباينة؛ فلا تحفل مطلقاً بذلك الصوت. إن الأمور التي يقوم إلهه بإنجازها لا بد أنه يعرف جيداً كيف يكشف عنها.

أوديب: آه! من سمعاني لما تقولين أشعر فجأة، أيتها المرأة، بأن روحي تنه، وعقلني يترنح!

بوكاسته: أي قلق يجعلك تنظر إلى الوراء فجأة؟

أوديب: أنت قلت أن لايوس قد قُتل عند تقاطع طريقين؟

بوكاسته: هذا ما قيل حينذاك، وما يقولونه باستمرار حتى اليوم.

أوديب: وفي أي بلد يوجد العikan الذي عانى فيه لايوس هذا المصير؟

بوكاسته: البلد هو فوكيدا. والتقاطع هو الذي عنده يتلاقى طريقان يأتيان من دلف وداوليا^(٢). Daulia.

أوديب: ومنذ متى وقع هذا الحادث؟

بوكاسته: في وقت قليل قبل اليوم الذي فيه اعترف بسلطانك على ثيا وصل إليها إلى هنا.

(١) في النص اليوناني الحرفي (البيت رقم ٧٣٠): «عند نقطة تلاقي ثلاثة طرق». وعند اليونان كان الطريقان المتتقاطعان يكونان أربعة طرق؛ بينما الطريقان اللذان يلتقيان يكونان ثلاثة طرق.

(٢) لم يذكر اسم طريق داوليا إلا لتحديد النقطة التي حدث فيها اللقاء؛ لكن اللقاء قد وقع على طريق دلف هو نفسه، وكان أوديب قادماً من ملبيع دلف، بينما كان لايوس داهياً إلى هذا المذبح. ولم يأت أحد منها من داوليا، وإن كانوا قد اصطدموا عند تقاطع الطريقين.

واهتب اللحظة التي فيها مررت بالقرب منه و من عربته و ضربني على ألم رأسى بسوطه المزدوج لكنه دفع عن هذه الضربة ثمنا غالياً . فقد بادرت في الحال و سحبته من داخل العربة بنفس العصا التي ضربني بها ، فسقط على الأرض و تدحرج - ثم قتلتهم جميعاً . فإن كانت هناك رابطة بين لايوس وهذا الشخص المجهول - فعل يوجد الآن إنسان أشد شقاء من هذا المائل أمامك ! وهل يوجد إنسان يتغضنه الآلهة بغضنا أكثر من بغضها لي ؟ لا أجنبى ، ولا مواطن ، ولا أحد يقبل بعد أن يستقبلني في بيته ، ولا أن يوجه إليَّ كلاماً ، وكل واحد يرى من الواجب عليه أن ينتحنى عن باب داره . وأكثر من هذا فإني أجد أنني أطلقت ضد نفسى اللعنات والتهديدات التي تفوهت بها وأنت تعلمينها . إنني أصب التجasse على زوجة الميت حين أضمهما بين هذين الذراعين اللذين قتلا لايوس ! ألسْت إذن مجرماً؟ ألسْت نجاسة ، أنا بكل كياني ؟ وما دام من الواجب عليَّ إذن أن أنفي نفسى ، وفي منفأى أتخلى عن رؤية أهلي ، وعن أن أطا بقدمي أرض وطني ، وإنما كان علىَّ أن أشارك أمي الفراش وأن أصيِّر قاتلاً لأبي بوليب الذي أنجبني وغذاني . أليس إلاهاً قاسياً ذلك الذي قدر لي هذا المصير ؟ يمكن أن يقال هذا دون خطأ . كلا ، يا أيتها الجلالـة المقدسة التي للآلهة ، لينـي لا أرى أبداً ذلك اليوم . آه ! الأولى بي أن أرحل وأن أختفي من عالم الناس قبل أن تأتي وصمة مثل هذا الشقاء لتنتجـس جينـي !

قائد الكورس : أعترف بأن هذا كله يزعجـني ، يا مولاي ! لكن عليك أن تحفظ بالأمل ، طالما لم تسمع بعد شهادة الشاهـد .

أوديب : نعم ، أمالي معلقة بهذا : وعلىَّ أن أنتظر هـنا مجيء هذا الراعـي ؛ ولا شيء غير هذا .

بوكاسته : ولماذا هذه الرغبة في رؤيـة ؟

أوديب : لماذا ؟ هـاك السبـب : وهو أن نـجـده يقول ما قـلـيـه أنت ، وجـيـتنـد أصبحـ بـريـضاً .

بوكاسته : ولماذا قـلـتـ أنا من كلمـاتـ بهذهـ الأهمـيـة ؟

أوديب : أنت قـلـتـ أنـهـمـ كانواـ قـطـاعـ طـرقـ هـمـ الـذـينـ - بـحـسـبـ كـلامـهـ . قد قـتـلـواـ لاـيوـسـ . فـلـيـكـرـرـ إـذـنـ الـلـفـظـ فـيـ صـيـغـةـ الـجـمـعـ ، وـجـيـتنـدـ لاـ أـكـونـ أـنـ القـاتـلـ : فـإنـ

أوديب : إـنـيـ أـخـشـ عـلـىـ نـفـسـيـ ، أـيـتهاـ المـرـأـةـ ، وـأـخـشـ أـنـ أـكـونـ قدـ أـفـرـطـ فـيـ الـكـلـامـ . وـلـهـذاـ أـرـيدـ أـنـ أـرـاهـ .

بوكاسته : سـيـأـيـ . لـكـنـ أـلـاـ سـتـحـقـ أـنـ أـيـضاـ أـنـ أـعـرـفـ مـاـ الـذـيـ يـعـذـبـ نـفـسـكـ ، ياـ مـوـلـايـ ؟

أوديب : لـأـمـلـكـ أـنـ أـقـولـ لـكـ : لـاـ . إـنـ قـلـقـيـ كـبـيرـ جـداـ . وـأـيـ صـاحـبـ سـرـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـوـنـ عـنـديـ أـثـمـ مـنـكـ ، فـيـ وـسـطـ مـثـلـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ ؟ إـنـ أـبـيـ هوـ بـولـوبـ بـولـوبـ الـكـورـنـيـ (١)ـ . وـمـيـرـوفـاـ ، أـمـيـ ، دـوـرـيـةـ . وـكـانـ لـيـ الـمـرـتـبـ الـأـوـلـىـ هـنـاكـ بـيـنـ الـمـوـاطـنـيـنـ ، وـحـدـثـ حـادـثـ دـهـشـتـيـ مـنـ غـيرـ شـكـ ، لـكـنـهـ لـمـ تـكـنـ سـتـحـقـ الـسـكـرـ وـصـفـنـيـ رـجـلـ بـاـنـيـ (ابـنـ مـظـنـونـ)ـ . فـأـثـرـتـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ فـيـ نـفـسـيـ تـأـثـيـرـاـ سـيـأـيـ ؛ أـبـيـ وـأـمـيـ . فـأـبـدـيـاـ حـنـقـاـ عـلـىـ مـنـ قـالـ ذـلـكـ الـقـولـ ؛ لـكـنـ إـذـ كـانـ مـوـقـفـهـمـاـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ قـدـ أـرـضـانـيـ ، فـإـنـ هـذـهـ الـقـولـ أـغـاظـنـيـ وـاتـخـذـ سـيـلـهـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ إـلـىـ قـلـبـيـ . هـنـاكـ رـحـلـتـ إـلـىـ فـوـثـوـ دـوـنـ إـخـبـارـ أـبـيـ وـأـمـيـ ، وـهـنـاكـ رـذـنـيـ فـوـبـوسـ (= أـبـولـوـ)ـ دـوـنـ أـنـ يـتـازـلـ وـيـجـبـ عـلـىـ فـيـمـاـ مـنـ أـجـلـهـ ذـهـبـ إـلـيـهـ ، بـيـدـ أـنـهـ تـبـأـ لـلـبـائـسـ الـذـيـ هـوـ أـنـاـ فـطـيـعـةـ ، وـسـاقـتـلـ وـالـدـيـ الـذـيـ أـنـجـبـنـيـ . فـلـمـ سـمـعـتـ كـلـامـهـ هـذـاـ قـرـرـتـ أـنـ أـتـرـكـ كـوـرـنـوشـ إـلـىـ الـأـبـدـ وـأـرـضـهـ ، وـهـرـبـتـ إـلـىـ أـمـاـكـنـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـتـحـقـقـ فـيـهـاـ هـذـهـ الـوـقـائـعـ الـتـيـ تـبـأـلـيـ بـهـاـ هـذـهـ الـوـحـيـ الـمـرـقـعـ . وـبـيـنـماـ كـتـ سـاتـرـاـ وـصـلـتـ إـلـىـ الـمـوـضـعـ الـذـيـ تـرـعـمـيـنـ أـنـ هـذـهـ الـأـمـيـرـ هـلـكـ فـيـهـ . وـإـنـيـ أـقـولـ لـكـ ، أـيـتهاـ الـمـرـأـةـ ، الـحـقـيقـةـ كـلـهاـ . فـقـيـ الـلـحـظـةـ الـتـيـ اـقـرـتـ فـيـهـ ، وـأـنـاـ أـتـابـعـ طـرـيـقـيـ . مـنـ تـقـاطـعـ الـطـرـيـقـيـنـ . جـاءـ مـنـادـ وـتـلـاهـ ، عـلـىـ عـرـبـةـ تـجـرـهـ خـيـولـ ، إـنـسـانـ يـشـبـهـ تـامـاـ ذـلـكـ الـذـيـ وـصـفـتـهـ لـيـ . وـحاـوـلـ الدـلـيلـ (٢)ـ وـكـذـلـكـ الرـجـلـ الـعـجـوزـ ، أـنـ يـدـفـعـنـيـ بـالـقـوـةـ . فـغـضـيـتـ غـصـبـةـ حـمـلتـيـ عـلـىـ أـنـ أـضـرـبـ مـنـ أـرـادـ تـنـحـيـتـيـ عـنـ الـطـرـيـقـ ، وـهـوـ السـائـقـ : لـكـنـ الـعـجـوزـ شـاهـدـنـيـ ،

(١) بـولـوبـ (أـوـ بـولـوبـوسـ)ـ الـكـورـنـيـ هوـ مـلـكـ كـوـرـنـوشـ الـذـيـ تـبـأـلـيـ أـودـيـبـ حـيـنـ عـثـرـ عـلـيـهـ وـهـوـ طـفـلـ وـلـيـدـ قـدـ جـاءـ بـهـ رـاعـ لـمـاـ عـثـرـ عـلـيـهـ ، وـزـوـجـهـ اـسـمـاـ : مـيـرـوفـاـ Meropaـ

(٢) الدـلـيلـ هوـ الـمـنـادـيـ الـذـيـ يـقـدـمـ الـعـرـبـةـ .

فهل يوجد على هذه الحالة، شخص يستطيع أن يفتخر بالقدرة على أن يُبعد عن نفسه سهام الخصب؟ فإن كانت مثل هذه الأخلاق هي التي تُمجد من الآن فصاعداً، فأية حاجة إذن إلى تشكيل كورسات؟

كلا! لن أذهب بعد لتوهير المركز الجليل للأرض، ولن أذهب بعد إلى معابد أبيا^(١)، ولا إلى معابد أولمبيا، إذا لم يتفق كل الناس على استهجان مثل هذه الأعمال.

آه! أي زيوس العظيم! ما ذُمتَ، إن صدق اسمك حقاً، سيد الكون، فلا تسمح بأن تُفلت من نظراتك، ومن قدرتك الأبدية.

وهكذا يحسبون إذن أن وحيك فيما يتعلق بلايوس باطل ويزعمون إلغاءه وأبولون قد جُرد صراحةً من كل شرف. إن تهير الآلهة قد ولّى.

(يوكاسته تخرج من القصر بصحبة خادمات يحملن أزهاراً وقوارير عطور).

يوكاسته: يا زعماء هذه البلاد؟ خطر بيالي أن أغدو إلى معابد الآلهة لأحمل إليها بيدتي هذه التيجان، وهذه العطور. إن أوديب يطلق العنان لغمومه كي تزعزع قلبه. إنه لا يستطيع أن يحكم - بروية وهدوء - على الحاضر استناداً إلى الماضي. إنه يستسلم لمن يحدهه إن حدثه عن الشقاء. فما دامت نصائحه لا تُحصل منه على شيء، فإني أترجمه إليك أنت، أيها الإله اللوقاوي، أي أبولون، يا منْ أنت جازٌ لنا، لقد أتيت إليك متسللة، حاملةً لأمانينا. زودنا بدواء يشفى من كل نجاسة. إننا قلقون حين نرى أوديب في حيرة واضطراب، بينما هو يمسك بيديه سُكّان سفيتنا.

(رجل عجوز يدخل من ناحية اليسار).

الكورنثي: أيها الأجانب هل لي أن أعرف أين قصر أوديب، ملككم؟ أو إن كنتم تعلمون أين هو موجود، فخبروني.

قائد الكورس: هذا مسكنه، وستجده فيه هو بشخصه، أيها الغريب. والمرأة التي تراها هناك هي أم أولاده.

(١) أبيا: بلد في إقليم فوكيدا، بين الارطيا وبحيرة كاپاثيس Capaïs. وكان فيه معبد لأبولون أحرقه الجيش الفارسي في سنة ٤٨٠ ق.م.

رجالاً واحداً لا يكون جمعاً. أما إذا تكلم عن شخص واحد، عن مسافر مفرد، فهناك تسقط الجريمة بوضوح على عاققي.

يوكاسته: كلا، هذا هو ما قاله؛ ولا يمكنه تكذيبه؛ إن المدينة كلها، وليس أنا وحدي، هي التي سمعت منه ذلك. وعلى كل حال، فإنه إذا انحرف عن كلامه الماضي، فإنه بهذا لا يثبت، يا مولاي، أن رواية القتل هي الصحيحة هذه المرة، لأن لا يوس، بحسب وحي أبولون، لا بد أن يهلك بذراع ابنه، وإن فليس هذا الابن البائس هو الذي قتله، لأنه هو نفسه الذي مات أولاً. ولهذا فإنني فيما يتعلق بالتبؤات فإنني لا أقيم لها أي وزن.

أوديب: أنت على حق. لكن على الرغم من هذا كله، أبعشي بمن يأتينا بهذا الراغبي. ولا تخلي عن هذا.

يوكاسته: سأبعث لاستدعائه فوراً. لكن لندخلن القصر. كل ما يرضيك أنا مستعدة لعمله. (يدخلان القصر معاً).

الكورس: آه! ألا لبت «المصير» يجعلني أحافظ دائماً بالطهارة المقدسة في كل كلماتي، وفي كل أفعالي. إن القوانين التي تأمر بها تقيم في علين: لقد ولدت في الأثير السماوي، والأولمب هو أبوها الوحيد؛ لم يصنعها أيٌ كان، فان ولن يجعلها النسيان تنطف في النوم: ذلك أن إلهاً قديراً موجود فيها، إلاهاً لا يشيخ أبداً.

الإفراط يلد الطاغية. حينما يبالغ الإفراط بجنون، دون أن يهتم بالساعة ولا بالمصلحة، وحينما يصاعد إلى أعلى درجة، ويستقر في القمة، فإنه ما يلبث أن يسقط فجأة في هاوية حتمية مهلكة، فيها أقدامه المحطممة تألي أن تُعيّنه. واني يحفظني وسيكون كذلك أبداً.

أما من يسلك سبيله، متباهياً بكبرياته في بوادره وكلماته، دون خوف من العدالة ودون احترام للالمعابد الإلهية - هذا الشخص أنا أتوقع له مصيرًا أليماً يعاقب كبرياته الشريرة، منذ اليوم الذي يتجلّى فيه أنه إنما يسعى إلى المكاسب الإجرامية، دون أن يتراجع عن ارتكاب الفواحش، وعن اتهاك ما لا يجوز اتهاكه.

يوكاسته: إنه قادم من كورنثوس، وهو يخبرك أن بولوبوس قد توفي: إن الموت قد صرخ أباك.

أوديب: ماذا تقول أيها الغريب؟ وَضَحَّ ما تقوله.

الكورنثي: إن كان على أولاً أن أقدم تقريراً دقيقاً، فاعلم أن بولوبوس قد توفي.

أوديب: فريسة لمؤامرة، أو يسبب مَرْض؟

الكورنثي: أقل صدمة تكتفي لتجندل عجوزاً.

أوديب: إذا كان على ألا أصدقك، فإن هذا المسكين مات بسبب المرض.

الكورنثي: وأيضاً من جراء السنوات الطويلة التي عاشها.

أوديب: آه! أيتها المرأة، من يستطيع من الآن فصاعداً أن يلْجأ إلى فوث، إلى مركز التبنؤ؟ أو إلى هذه الطيور التي تصبح فوق رؤوسنا؟ يُخَسِّبُها كان على أن أقتل أبي: وها هو ذا أبي قد مات، ودفن في أعماق قبر، قبل أن تمُّسَّ يدي أبي حديداً اللهم إلا أن يكون قد مات من الأسف على عدم رؤيتي بعد؟ بهذا المعنى وحده يمكن أن يكون قد مات بواسطتي أنا. الأمر الأكيد هو أنه في هذه الساعة بولوبوس موجود في العالم السفلي هو وكل هذا المتعان من أبناء الوحي التي لا قيمة لها.

يوكاسته: أليس هذا هو ما كنت أقوله لك منذ زمان طويل؟

أوديب: صحيح، لكن الخوف ضللني.

يوكاسته: إذن لا تحفل بها بعد.

أوديب: وكيف لا أخشى فراش أمي؟

يوكاسته: وماذا عسى أن يخاف الإنسان الفنان، وهو العمدة في يد القتل، ولا يستطيع أن يبنِ بشيء يقيني؟ أن يعيش المرء وفقاً للصدفة، بقدر ما يستطيع، هذا هو الأفضل جداً. لا تخف من الزواج بأم: فكثير من بني الإنسان الفنانين قد شاركوا في فراش الأم إبان أحلامهم^(١). ومن لا يولى مثل هذه الأمور إلا أقل

(١) يقول هيرودوت إن هيساس، قبل معركة ماراثون، قد رأى في النوم رؤيا من هذا النوع، وعد ذلك فالأحسن.

الكورنثي: ليتها تكون سعيدة أبداً في وسط أبناء سعداء، لأنها الزوجة الكاملة بالنسبة إلى أوديب.

يوكاسته: ولتكن حالك أنت أيضاً كذلك، أيها الغريب: إن أدبك يستحق هذا. لكن اشرح لي ماذا أتي بك هنا، وبماذا تريد أن تخربنا؟

الكورنثي: إنه أمر سعيد بالنسبة إلى بيتك، أيتها المرأة، وبالنسبة إلى زوجك.

يوكاسته: ماذا تقول؟ لكن قل لنا أولاً من عند مَنْ أتيت؟

الكورنثي: أنا قادم من كورنث. إن الخبر الذي جئت به لا شك أنه سيترك جدأً وعكس هذا سيكون مستحِيلاً - لكنه ربما يُخَرِّنك أيضاً.

يوكاسته: كيف هذا؟ وأني له أن يكون له هذا التأثير المزدوج؟

الكورنثي: يقال هناك إن أهالي البلاد سينصبون أوديب ملكاً على الخليج.

يوكاسته: ماذا؟ ويوليب العجوز؟ أليس متربعاً على العرش؟

الكورنثي: كلا، فإن الموت أرسله إلى القبر.

يوكاسته: ماذا تقول؟ يوليب مات؟

الكورنثي: ليأخذني الموت، إذا كنت لا أقول الحقيقة!

يوكاسته: أيها العبد، اذهب فوراً واحمل هذا النبا إلى مولاك. آه! أيها الوحي الإلهي، أين أنت إذن في هذه الساعة؟! هكذا ها هو إنسان كان أوديب يتجلبه منذ سنوات، خوفاً من أن يقتله، وها هو ذا اليوم ميت بضررية من القتل، وليس بضررية من أوديب.

(أوديب يخرج من القصر).

أوديب: أيتها المرأة العزيزة، يوكاسته التي أحبها، لماذا أرسلت في طلبي من القصر؟

يوكاسته: استمع إلى هذا الرجل الواقف هناك، وشاهد وأنت تستمع إليه إلى ماذا صارت أبناء وحي إله جليلة.

أوديب: هذا الرجل، من هو؟ وماذا لديه ليقوله لي؟

أهمية هو أيضاً الأقدر على تحمل الحياة.

أوديب: هذا سيكون مقبولاً، لو كانت أمي قد ماتت. لكن طالما حية، فإن من واجبي أن أخاف، مهما قلت وتوسعت في القول.

بوكاسته: إنها سلوى كبيرة أن تعلم أن أباك في القبر.

أوديب: نعم، أناأشعر بأنها سلوى كبيرة. ومع ذلك فإن من لا تزال حية تثير في نفسي الخوف.

الكورنثي: لكن قل لي: من هي المرأة التي تسبب لك كل هذا الفزع؟

أوديب: أيها العجوز! إنها ميروفا زوجة بولوبوس.

الكورنثي: وما باعثت على إثارة الخوف في نفسك؟

أوديب: وهي مخيف أوحى به الآلهة، أيها الغريب.

الكورنثي: هل تستطيع أن تُقصِّح عنه؟ أو يجب أن يبقى سراً؟

أوديب: أبداً. إن لوكسياس قد أثباني في الماضي أنه لا بد لي أن أشارك في فراش أمي^(١)، وأن أسفك دم أبي بيدي. وهذا هو السبب في أنني استقررت منذ زمان طويل بعيداً عن كورنثوس - من أجل سعادتي، لا شك في ذلك، وإن كان يطيب لي أن أرى عيون أهلي.

الكورنثي: وهذا الخوف هو وحده الذي يحملك على الإقامة بعيداً عن مدينتك؟

أوديب: لم أساً أن أكون قاتل أبي، أيها العجوز.

الكورنثي: لماذا تأخرت أنا في أن أخلصك من هذا الخوف منذ زمان أنها الملك، خصوصاً وقد جئت إلى هنا وأنا على استعداد تام لمساعدتك؟

أوديب: ستثال الجزاء الحسن الذي تستحقه على ذلك.

الكورنثي: هذا تماماً هو السبب في مجئي إلى هنا، وهو أن تكون عودتك إلى البلاد أمراً يجلب لي بعض المتفعة.

(١) أي: أن أتزوج أمي واجمعها.

أوديب: لا، لا تحسين أبداً أني سأعود للحاق بأهلي.

الكورنثي: آه! أنا أدرك، يا بني، أنك لا تعرف ما هو خطوك!

أوديب: ماداً تقول، يا عجوز؟ باسم الآلهة، وضْحَ لي.

الكورنثي: لو كانت هذه هي أسبابك للتخلص عن العودة...

أوديب: إني أخشى تماماً أن يتبيّن أن فوبوس (= أبولون) صادق في وحيه.

الكورنثي: أنت تخشى من نجاسة بالقرب من أهلك؟

أوديب: هذا - أيها العجوز - هو ما يتسلط عليَّ.

الكورنثي: إذن أنت لا تعرف أنك تخاف دونما سبب للخوف.

أوديب: كيف يكون هذا ممكناً، إذا كنت أنا ابنهم؟

الكورنثي: ألا فلتتعلم إذن أن بولوبوس لا يمثِّل إليك بنسَب.

أوديب: ماداً؟ بولوبوس ليس هو الذي أنجبني؟

الكورنثي: إن بولوبوس لم ينجبك أنت، تماماً مثلما أنه لم ينجبني أنا.

أوديب: وأية علاقة بين أبي وبينك أنت يا من لا تتسب إلى بآبي نسب؟

الكورنثي: إنه لم يكن أباك أبداً مثلما أنه لم يكن أبي.

أوديب: ولماذا إذن كان يدعوني ابنه؟

الكورنثي: لأنه تلقاك من يدِي أنا هدية له.

أوديب: وهل كان يشعر بكل هذا العنان نحو طفل ليس هو أبوه؟

الكورنثي: لأنه يقي وقتاً طويلاً بدون إنجاب أولاد.

أوديب: وأنت هل اشتريتني، أو عثرت علىي بالصدفة؟

الكورنثي: نعم، لقد عثرت عليك في وادٍ في قياثون فيه أشجار.

أوديب: ولماذا كنت تتجول في تلك المنطقة؟

الكورنثي: كنت أرعى قطعانًا متقللة المرعى.

أوديب: آه! كنت راعياً متقللاً، أجيراً...

الكورنثي: لكنه أنقذ حياتك، يا ولدي، في ذلك الوقت!

أوديب: بأي داء كنت آنذاك مصاباً، حينما التقظني في هذه المحنَّة؟

بوكاسته: أياً كان من يتحدث عنه! لا تهتم به أبداً. ومن كل ما قالوه لك لا تحفظ بأية ذكرى: إذ ما فائدة هذا!

أوديب: مستحيل! لقد جمعت من الأدلة مقداراً كبيراً يدعوني إلى مزيد من البحث عن أهلي.

بوكاسته: كلا، بحق الآلهة! إن كنت حريصاً على الحياة، فلا تفكّر في هذا بعد. وحبني ما أعندي أنا.

أوديب: لا تخشى شيئاً. فحتى لو بين أثني عبد وحفيد عبيد، فإن هذا لن يشيك أنت.

بوكاسته: صدقني، أرجوك أن تكف عن هذا.

أوديب: لن أصدقك؛ أنا أريد أن أعرف الحقيقة.

بوكاسته: أنا أعلم ما أقول. إن نصيحتي حسنة.

أوديب: إن نصائحك الحسنة صارت تضايقني.

بوكاسته: آه! ليتك لا تعلم أبداً من أنت!

أوديب: ألا يذهب أحد لاستدعاء هذا الراعي؟ دعوها تتفاخر بسلامتها الثرية.

بوكاسته: مسكيـن! مسـكـيـن! نـعـمـ، هـذـاـ هو الاسم الوـحـيـدـ الذي يـمـكـنـ أنـ أـدـعـوكـ بـهـ. لـنـ تـلـقـيـ منـ فـيـ أيـ اـسـمـ آخرـ.

(تدخل القصر وهي في غاية الحيرة).

قائد الكورس: لماذا تخرج هي هكذا، يا أوديب؟ تلوح كما لو كانت قد قفزت تحت تأثير ألم فظيع. أخشى أن تنفجر - بعد مثل هذا الصمت - مصيبة هائلة.

أوديب: آه! فلتتفجر إذن كل المصائب كما شاء! لكن أصلـيـ، مـهـماـ يـكـنـ متـواـضـعاـ، فإـنـيـ عـازـمـ عـلـىـ مـعـرـفـتـهـ. إـنـهاـ بـكـبـرـيـاءـ الـمـرـأـةـ، تـخـجلـ مـنـ كـوـنـ أـصـلـيـ مـغـمـورـاـ؛ أـمـاـ أـنـاـ فـأـعـتـبـرـ نـفـسـيـ إـنـاـ لـلـبـخـتـ، الـبـخـتـ السـخـنـيـ، وـلـاـ أـشـعـرـ بـأـيـ خـجـلـ مـنـ هـذـاـ، إـنـ «ـالـبـخـتـ»ـ هـوـ أـبـيـ، وـالـسـنـوـاتـ الـتـيـ صـاحـبـتـ حـيـاتـيـ جـعـلـتـنـيـ مـرـةـ ضـغـيـراـ،

الكورنثي: ربما تستطع قدماك أن تشهد عليه بعد.

أوديب: آه! لماذا تذكرني ببؤسي الماضي؟

الكورنثي: إني أنا الذي خلصت قدميك اللتين نفذ فيها القيد.

أوديب: يا أيتها الآلهة! يا له من عار شينع أحاط بي وأنا في المهد!

الكورنثي: أنت تدين له بالاسم المأخوذ من هذه الحادثة.

أوديب: لكن من الذي أراد هذا؟ أهو أبي؟ أو أمي؟ بحق الآلهة إلا آخرتي.

الكورنثي: لا أدرى. لكن من وضعك في يدي يعرف هذا خيراً مثـيـ.

أوديب: لست أنت إذن الذي عثرت علي؟ أنت تلقيتني من يد شخص آخر؟

الكورنثي: نعم؛ من يد راعٍ آخر أسلمك إليـ.

أوديب: ومن هو؟ هل تستطيع أن تحدده بدقة؟

الكورنثي: لا شك أنه كان من رجال لايروس.

أوديب: الأمير الذي كان يحكم هذه البلاد فيما مضـيـ؟

الكورنثي: تماماً، لقد كان راعـيـاـ عندـ هـذـاـ المـلـكـ.

أوديب: هل لايزال حـيـاـ، حتىـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـرـاهـ؟

الكورنثي: أنتـ، ياـ أـهـالـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ، أـنـتـ أـعـلـمـ بـهـذاـ.

أوديب: (مخاطباً الكورس)، يا من أنتـ هناكـ، هلـ يـنـكـمـ أحـدـ يـعـرـفـ مـنـ هـوـ الرـاعـيـ الـذـيـ يـتـكـلـمـ عـنـ هـذـاـ الرـجـلـ، وـهـلـ يـقـيمـ فـيـ الـحـقـولـ، وـهـلـ شـوـهـدـ هـنـهـ؟ تـكـلـمـواـ إذـنـ بـصـرـاحـةـ؛ لـقـدـ جـاءـتـ الـلـحـظـةـ الـتـيـ فـيـهـاـ يـكـشـفـ عـنـ السـرـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ.

قائد الكورس: أعتقد أنه ليس شخصاً آخر غير الراعي المقيم في الريف والـذـيـ أـرـدـتـ أـنـ تـرـاهـ. لـكـ بـوكـاستـهـ مـوـجـودـ هـنـاـ؛ لـاـ أحـدـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـخـبـرـنـاـ خـيـراـ مـنـهـاـ.

أوديب: أنت تعلمـينـ، ياـ اـمـرـأـ؛ الشـخـصـ الـذـيـ رـغـبـاـ مـنـذـ قـلـيلـ أـنـ نـرـاهـ وـهـوـ الـذـيـ يـتـحـدـثـ عـنـهـ...

الكورنثي: نعم، إنه هو بعينه؛ إنه مثال أمامك الآن.
أوديب: تعال أيها الشيخ. اقترب مني، وأجيب عن استئلتي، وعينك في
عيني. هل كنت تشتغل عند لايسوس؟

الخادم: نعم كنت عبداً غير مُشتَرٍ، بل ولدث في قصر الملك.
أوديب: بأي عمل كُنْت مكْلِفاً؟ وكيف كنت تعيش؟
الخادم: كنت أرعى القطعان الماشية في معظم الأوقات.
أوديب: وفي أي المناطق كنت تقضي أن تقيم؟
الخادم: في منطقة قيثرون، أو في التواحي المجاورة لها.
أوديب: وهل تتذكر أنك عرفت هذا الرجل؟
الخادم: لكن ماذا كان يعمل هناك؟ وعَمَّن تتكلّم؟
أوديب: عن هذا الرجل الواقف هناك. ألم تقابلة؟
الخادم: ليس بدرجة كافية تسمح لذاكريتي بالإجابة بسرعة.

الكورنثي: لا عجب في هذا، يا مولاي، لكن ما دام لم يتعرّفني، فإني أنا سآخذ في إيقاظ ذكرياته. أنا متأكد أنه يتذكرة الزمان الذي فيه، على القيثرون، هو ومعه قطيعان، وأنا ومعي قطيع واحد، عشنا جنباً إلى جنب، ثلث مرات، طوال ستة أشهر، من بداية الربيع حتى إشراف الذب الأكبر. ولما جاء الشتاء عدنا بموashiينا: أنا إلى زريبتي، وهو إلى زرائب سيدته. فهل ما أقوله صحيح، أو غير صحيح؟

الخادم: صحيح. لكن هذه أمور قديمة جداً.

الكورنثي: والآن، خبروني. في ذلك الزمان، هل تتذكرة إنك سلّمت إلى طفلاً، لأنّولى تربيته كما لو كان أبيني أنا؟

الخادم: ماذا تقول؟ ماذا تقصد بهذا؟

الكورنثي: ها هو ذا، يا صاحبي، هذا الذي كان آنذاك طفلاً.

الخادم (رافعاً عصاه): ويل لك! أما تخرس!

أوديب: قف، أيها العجوز، لا تضرره بعصاك! بل أقوالك أنت هي التي تستحق الضرب بالعصا أكثر من أقواله هو.

ومرة كبيرة. ذلك هو أصلي، وليس في استطاعة شيء أن يغيره، فلماذا أتخلى إذن عن معرفة من هو الذي أنجبني؟
(الكورس تحيط بأوديب وتحاول أن تسترئ عنه همومنه).

الקורס: لو كنت مُنْبِتاً صادقاً، ولو كانت معلوماتي تكشف لي عن الحقيقة، أجل، بحق الأولمب أقسم أنه ابتدأه من غد، عندما يكون القمر بدرأ، ستصمم يا قيرون، تمجيداً لك بوصفك مواطناً لأوديب، ومربياً له والداً، وجوقاتنا ستحمدك للمواهب التي منحتها إلى ملوكتنا. وأنت أيضاً يا فوبوس! يا من تستدعى بنبرات حادة، ليتك تطرب لهذه الأناشيد!

من إذن، أيها الطفل، أتى بك إلى هذا العالم؟ ومن إذن، من بين الحوريات الطويلات العُمُر، من هي إذن تلك التي أحبت پان Pan وجعلته والداً، پان الإله الذي يتجول بين الجبال؟ أو لعلها أن تكون واحدة عاشقة للوكسياس؟ إنه يحلو له أن يغشى المرتفعات الموحشة.

أو ربما كان هو سيد كولينا^(١)؟ أو لعله هو باخوس الإلهي، الساكن في القسم العالى، هو الذى نقبله، كابن من بين يدى إحدى الحوريات اللواتي كان كثيراً ما يغازلنهن على الهليكون^(٢)؟

(عن يسار يدخل عبدان وهم يقتادان راعياً عجوزاً).

أوديب: حسبما أستطيع أن أفترض، دون أن أكون قد قابلته بعد، فإن هذا الراعي، يا أيها الشيخ، يلوح لي أنه هو الذي أنتظره منذ بعض الوقت. إن علو سنه يتفق مع سن هذا الرجل. ومن ناحية أخرى، إني أتعرف فيمن يقتاده، بعض رجالـيـ. لكنـ عـلـمـكـ لـاـ شـكـ أـفـضـلـ مـنـ عـلـمـيـ آـنـاـ، لـعـلـكـ رـأـيـهـ فـيـ الـمـاضـيـ.

قائد الكورس: نعم، أعلم أنني أتعرف. لقد كان يعمل عند لايروس وكان يعذ
أخلص الرعاة عنده.

أوديب: إني أخاطبك أنت أولاً، أيها الكورنثي. وهذا هو الرجل الذي تتحدث عنه؟

(١) هرمس؛ وكانت أمه حورية في كولينا، بإقليم أركاديا.

(٢) *Helicon*: جبل عال في وسط بلاد اليونان.

أوديب: أهي التي سلمته إليك؟

الخادم: نعم هي، يا مولاي.

أوديب: بائنة زينة؟

الخادم: من أجل أن أقتله.

أوديب: أم! يا لها من امرأة شفقة!

الخادم: كانت تخاف من وحي أوحى به الآلهة.

أوديب: وماذا أعلن هذا الوحي؟

الخادم: أنه في ذات يوم - حسبما زعم - سيقتل هذا الطفل أبويه.

أوديب: لكن لماذا سلمته أنت إلى هذا العجوز؟

الخادم: لأنني أشفقت عليه، يا مولاي. لقد اعتقدت أنه سيحمله إلى البلد الذي جاء منه. لقد أنقذ حياتك، لكن من أجل حدوث أفعى الشرور! إن كنت أنت حقاً من يتكلّم هو عنه، فأعلم أنك ولدك وقد قُدر عليك الشقاء.

أوديب: والأسفاء! والأسفاء! هكذا إذن قد صدق كل شيء! آه! يا نور النهار، الذي أراه لأخر مرة، لأنه في هذا اليوم تكشفت أبني لذلك الذي كان من الواجب أن أكون ابنه، وزوج تلك التي يجب ألا تكون لها زوجاً، وقاتل لمن كان يجب ألا أقتله!

(يمشي متخططاً في القصر).

الكورس: يا أيتها الأجيال البشرية، إني لا أرى فيك إلا العذم! من هو إذن الإنسان الذي يحصل من السعادة على أكثر مما ينبغي كي يبدو سعيداً، حتى إذا ما بدأ ذلك فإنه يختفي من الأفق؟

إذا أنا ضربت بمصيرك المثل، مضيرك أنت أهي أوديب البائس، فإني لا أستطيع أن أحكم على أحد من الناس بأنه سعيد.

لقد طمح إلى أعلى العلا. واستولى على ثراء وسعادة كاملين.

الخادم: لكن ما هي غلطتي، يا أحسن السادة؟

أوديب: إنك لم تقل لنا شيئاً عن الطفل الذي يتكلّم هو عنه.

الخادم: إنه يتكلّم وهو لا يعلم، ويتحرك سدى.

أوديب: إذا كنت لا ت يريد أن تتكلّم طوعاً وبمشيئةك، فستتكلّم رغمما عنك وسيكلفك هذا غالياً.

الخادم: آه! أتوسل إليك، بحق الآلهة، لا شيء معاملة شيخ عجوز.

أوديب: هيا بسرعة، أوثقوا يديه في ظهره!

الخادم: يا ولاته! لماذا إذن؟ ماذا ت يريد أن تعرف؟

أوديب: هل أنت الذي سلمت إليه الطفل الذي يتكلّم هو عنه؟

الخادم: نعم، أنا. لقد كان عليّ أن أموت في نفس اليوم.

أوديب: إن رفضت الكلام، فهذا هو ما يتطلّب.

الخادم: إذا أنا تكلّمت، فإن موتي سيكون مؤكداً أكثر.

أوديب: يلوح لي أن هذا الرجل يبحث عن وسيلة للتخلص.

الخادم: كلا، فانا قد قلت إنني أنا الذي سلمته إليه.

أوديب: ومن استلمته أنت؟ من نفسك، أو من شخص آخر؟

الخادم: إنه ليس ابني. بل استلمته من شخص آخر.

أوديب: مَن؟ ومن أيّ بيت في ثيا خرج؟

الخادم: لا، يا مولاي، بحق الآلهة، لا تتطلّب أكثر من هذا.

أوديب: أنت ميت، إذا كان عليّ أن أكفر طلبي.

الخادم: إنه ولد عند لا يوس.

أوديب: عبداً؟ أو قريباً للملك؟

الخادم: واحسرتاه! لقد وصلت إلى أقصى شيء علىّ أن أقوله..

أوديب: وعلىّ أنا أنا سمعه. ومع ذلك سأسمعه.

الخادم: إنه كان يعتبر ابنه. لكن زوجته، في القصر، تستطيع خيراً من أي

إنسان آخر، أن تخبرك بحقيقة الأمر.

المحاتب، أليس أفععها هي تلك التي تولدت عن اختيار حر؟

قائد الكورس: ما لمحناه زودنا بمادة للنوح: فماذا تريد أن تضيف إليها؟

الرسول: كلمة واحدة تكفي، كلمة موجزة في التغوه بها كما هي موجزة في سمعها، وهي: إن يوكاسته قد ماتت.

قائد الكورس: سكينة! وما السبب في موتها؟

الرسول: هي نفسها. بيد أن ما هو أشد إيلاماً في كل هذا ند عنك: إنك على الأقل لم تشهد المنظر. وعلى الرغم من كل شيء، فإنك ستعلم ما عانت من آلام هذه المرأة البائسة، بالقدر الذي تسمع به ذاكرتي. لم تكن تجتاز البهو، وإذا بها تُهرّع إلى فراش الزوجية وهي تنتزع شعرها من رأسها. ثم دخلت وأغلقت الباب بعنف وراءها. ثم هتفت باسم لايوس، الذي مات منذ عدة سنوات، وذكرت «الأبناء الذين أتجبهم منه، والذين بواسطتهم هلك هو، تاركاً الأم هي الأخرى تنجيب لأولادها ذرية منحوسة». وراح تنوّح على الفراش «الذي عليه أتجبه هذه البائسة زوجاً من زوجها وأبناء من أبنائها!» كيف هلكت بعد ذلك - هذا أمرًّا أنا أجهله لأنه في هذه اللحظة وقع أوديب وهو يصرخ بيتنا، ومنعنا من مشاهدة نهايتها: فلم نستطع أن نشاهد إلا إياه. استدار حول جماعتنا، وغدا، وراح، متسللاً إلينا أن نزوجه بسلاح، وطالباً منا أن ندلّه على المكان الذي ترجم فيه «الزوجة التي لم تَعُدْ بعد زوجته، لكنها كانت الحقل الأمومي له ولأبنائه». ولا شك أن إلاهاً كان يقود غضبه، ولم يكن واحداً من أولئك الذين أحاطوا به وأثنا معهم. وفجأة، أطلق صرخة مريرة؛ وكما لو كان مقروداً بدليل، انقض على عضادي الباب، ودفع المغلاق من العضادة، ثم اندفع إلى وسط الغرفة. إن المرأة مشنوفة! إنها هناك أمامنا، مختوقة بالعقد التي تتأرجح من السقف. فلما رأى المسكين هذا المنظر أطلق زفراً مريرة. فك الحبل الذي عُلقت فيه، فسقط جسمها البائس على الأرض. لقد كان ذلك منظراً ترتعد منه الفرائص. ثم انتزع الدبوسين^(١) الذهبيين اللذين كانا يربطان ملابسها بجسمها ورفع الدبوسين في الهواء، وأخذ يغرز بهما عينيه في محجريهما. وقال: «وهكذا لن تبصر الشّر الذي

(١) أحدهما يمسك ثورة يوكاسته، والآخر يمسك معطفها.

إنه قضى على العِرَافَة^(٢) ذات المخالف العادة، يا زيوس. وقد وقف أمام مديتها كمتراس ضد الموت.

وهكذا، أي أوديب، أعلنتوك ملكاً علينا، وتلقيت أسمى آيات الشرف، وتوليت الملك على ثياب القوية.

والآن؛ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونْ أَكْثَرْ شَقَاءَ مِنْكَ أَنْتَ؟ مَنْ ذَا الَّذِي عَانَى الْكَوَارِثُ، وَالْبَلَالِيَا الْبَالِغَةَ الْفَطَاعَةَ، فِي مَثْلِ هَذَا الْاِنْقَلَابِ لِلْحَظَةِ؟

آه! أي أوديب العزيز النبيل! أهكذا مخدع الزوجية شاهد الابن بعد الأب يدخلان في نفس المرفأ الرهيب!

والعقلُ الذي حرثه^(٣) أبوك، كيف احتملت أنت ولمدة طويلة، دون تمرد، يا أيها الشقيق؟

إن الزمان، الذي يرى كل شيء قد كشف عنه على الرغم منك. إنه يدين هذا الزواج، الذي ليس من الزواج في شيء، والذي منه ولد منذ أيام طويلة - وأبناء معاً.

آه! يا ابن لايوس! كم وددت أن تكون قد عرفتك أبداً، أبداً إني في غاية التألم، والصرخات الحائرة تنطلق من فمي. لا بد من قول الحقيقة: بك في الماضي استرددت الحياة، وبك اليوم أغلق عيوني إلى الأبد.

(عبد يخرج من القصر).

الرسول: أنت يا من شرفهم هذا البلد في كل زمان بين سائر الناس، مَاذا ستسمعون وماذا سترون؟ أي نشيد رثاء لا بد لكم أن تشدوه إن كنتم لا تزالون تهشمون بيت البداكين، مخلصين لدمكم؟ أعتقد أن نهر الستر Ister والفالاس^(٤) لن يكون في مقدورهما أن يغسلان النجاسات التي يحتوي عليها هذا القصر، والتي سيكشف عن بعضها بعد قليل - نجاسات إرادية وليس إرادية؛ لكن، بين

(١) أي: الاستنقاض.

(٢) هذا التعبير القوي نجد، أيضاً في «القرآن» في الآية: «نَسَاؤُكُمْ حَرَثَ لَكُمْ فَلَوْا خَرَّنُكُمْ أَتَى شَتْمَهُ» (سورة العنكبوت آية رقم ٢٢٣).

(٣) مما الآن نهر الدانوب والريون Rion.

أوديب: واحسراه! واحسراه! ما أشقاني! إلى أين تحملني خطواتي، أنا الشقي؟ إلى أين يطير صوتي، وهو يصل في الهواء؟ آه! يا مصيري، في آية هاوية سقطت؟

قائد الكورس: في كارثة، ويا ولاته! يُرُوع مرآها كما يرُوع سماها.

أوديب: آه! سحابة من الظلمات! سحابة فظيعة، تمتد فوقى، هائلة لا تقاوم، مدمرة!

آه! كم أشعر أنه ينفذ في داخل كياني نضل جراحي وذكري مصابني في وقت معًا

قائد الكورس: لن يندهش أحدٌ من أنه في وسط هذه المعانٍ أنك تعاني بلاءً مزرياً والمَا مزدوجاً.

أوديب: آه، يا صاحبي أنت وحدك لا تزال إلى جانبي؟ أتوافق إذن على العناية بأعمى؟

آه! ليس هذا خداعاً: فمن أعمق هذه الظلمات أنا أتعرف صوتك بوضوح جداً.

قائد الكورس: ماذا فعلت؟ كيف خربت إذن حدقتيك؟ أي إله دفع ذراعك فعلت هذا؟

أوديب: أبولون، يا أصحابي! إنه أبولون هو الذي صبَّ علىي في هذه الساعة هذه القطائع، هذه البلايا التي هي نصيبي، نصيبي من الآن فصاعداً. لكن لم تضربني آية يد أخرى غير يدي أنا، يدي أنا، أنا الشقي! ماذا أستطيع أن أُبصِّر بعدَ ما عاهَ أن يكون عذباً في نفسي؟

الكورس: هذا صحيح ويا أسفاه!

أوديب: ماذا يمكن أن أُبصِّر مما يرضيني؟ هل ثم بعدَ بناءً أستطيع أن أسمعه بسرور؟

آه! اقتادوني بعيداً عن هذه الأماكن بسرعة! يا أصحابي، اقتادوا الكارثة الرهيبة الملعونة بين الملعونات، الرجل المكره من الآلهة أشد ما تكون الكراهية!

عائمه، ولا الشَّرُ الذي تسبيت أنا فيه؛ وستمنعهما الظلمات من أن تبصران، من الآن فصاعداً، أولئك الذين كان من الواجب عليَّ أن أراهم^(۱)، وأن أعرف أولئك الذين كنت - على الرغم من كل شيء - أريد أن أعرفهم^(۲) بي». وكان يردد هذه الكلمات باستمرار، وذراعاه مرفوعان، وهو يصفع عينيه، والدم يسيل من حدقتيهما على لحيته. ولم يكن ذلك تقطرأً ل قطرات حمراء، بل مطراً أسود يجمع بين الدمع والدم، ويفيض على وجهه. وهذه الكارثة قد حدثت لا بسببه هو وحده، بل بسبب من كليهما معاً. إنها الكارثة المشتركة بين المرأة والرجل. إن سعادتهما فيما مضى كانت بالأمس سعادة بالمعنى الحقيقي للكلمة: أما اليوم فإن الأمر بالعكس: ليس هناك إلا الزفرات والكارثة، والموت، والعار؛ وكل حزن له اسم قد صار موجوداً هنا من الآن فصاعداً؛ لم يتغير أي نوع منه.

قائد الكورس: والآن، هل ينعم هذا الشقي بأي فترة استراحة من الألم؟

الرسول: إنه يصرخ صرخات عالية مطالباً «بفتح الأبواب»، وأن يشاهد كل القدموسيين ذلك الإنسان الذي قتل أبوه، وجعل من أمه...». كلماته هنا هي من الفحش بحيث لا أستطيع أن أكررها. إنه يتكلم «لإنسان يستعد لنفي نفسه بنفسه من هذه البلاد، ولا يستطيع الإقامة بعدَ فيها، لأنه يقع الآن تحت طائلة اللعنة التي أطلقها». ومع ذلك فإنه في حاجة إلى سند أجنبى، إنه في حاجة إلى من يقوده. إن الضرورة التي أصابته شديدة جداً لا تحتمل. وستحكم أنت على هذا بنفسك. إن ملاجِّ بايه يرفع الآن. ستشاهد منظراً يرثى له حتى أعدى أعدائه.

(أوديب يظهر، ووجهه يتقطر دماً، وهو يتحسس طريقة بصعوبة).

قائد الكورس: يا لها من بلية يرُوع مشهدنا الناظرين! - إنها أفعى ما صادفته في طريقها. أي خَيل، أيها البائس، قد انهار عليك! منْ من «الخالدين» (الآلهة) قد وثبت على حظك البائس وثبة ليس هناك ما هو أفعى منها؟

آه، أيها البائس! كلا إني لا أستطيع أن أطلع في وجهك. ومع ذلك فكم كان يرمي أن أسألك، وأن أفحص عن أمرك. لكن أنت تشير في نفسي أشد الخوف.

(۱) أي الأولاد الذين أتجهم من يوكاست.

(۲) أي أبويه الحقيقيين الذين ثُبِّث له الآن عن هويتهما، وكانتا يرمدان موته: أي لا يوس ويوكتس.

فلا شيء حيئته سيعني من إغلاق جسم المسكين، - يجعله أعمى وأصم معاً.
كم يطيب للنفس أن تحيا خارج بلاياما! آه! يا قيثرون، لماذا التقطتي؟ لقد كان الأخرى بك أن تمسك بي وقتلني في الحال! إذن لما كنت قد كشقت للناس هكذا عن أصلي الذي جئت منه! إيه يا بولوبوس، إيه يا كورنثوس، وأنت أيها القصر العتيق، يا من قبل عنه إنه قصر أبي، تحت كل هذه المظاهر الجميلة - أي دُمِّل خبيث أنت ولدته في نفسي! إنني أظهر اليوم كما أنا عليه في حقيقة الأمر: مجرم، وسليل مجرمين! أيها الطريق المزدوج، أيها الوادي المختفي! وبما يكبة أشجار السنديان! وباقطاع الطريق الضيق الذي تلاقى فيه طريقان. أنت يا من شربت دم أبي المسفوح بيدي أنا - هل نسبت الجرائم التي ارتكبها تحت نظر عينيك، وتلك التي اقترفتها فيما هنا أيضاً؟ وأنت أيها الزوج الذي أدين له بالوجود، وبعد ميلادي عالجت نفس البذور وأتيت إلى الدنيا بآباء، وإخوة، وأولاد، وكلهم من نفس الدم! زوجات هي في وقت واحد حلائل^(١) وأمهات - وهم أكبر المسربلين بالعوار بين بني الإنسان - لا، لا! هناك أمور ذكرها لا يقل عاراً عن السكوت عنها. هيا أسرعوا - باسم الآلهة - هيا اسرعوا فخبثوني في مكان ما بعيد عن هنا! اقتلوني، ارموني في البحر، أو في أماكن لا يراني فيها أحد. تعالوا، تنازلوا وأمسسو رجلاً بائساً. آه! صدقوني، لا تخافوا مصائبى هي لي أنا، ولم يخلق إنسان آخر لحملها.

قائد الكورس: لكن للإجابة على طلباتك، ها هو ذا كريون قد جاء في الوقت المناسب. إنه كفاء للعمل بقدر ما هو كفاء لإسداء النصح إليك، لأنه هو الوحيد الذي بقي للسهر على مصالح بلدنا بعده.
(كريون يدخل).

أوديب: أواه! ماذا علي أن أقول له؟ أية ثقة يمكن أن أدعى بها إليه؟ ألم أكن فاسياً معه؟

كريون: أنا لم آت هنا للاستهزاء بك يا أوديب، ولا لللومك على الشتائم التي صببها عليَّ فيما مضى. أما أنت، فإن لم يكن عندكم احترام لجنس بني

(١) صبغة الجمع قد يراد بها المفرد - وهذا أمر شائع عند شعراء المأساة اليونانية.

قائد الكورس: إن نفسك تعذبك بقدر ما تعذبك بلิตك. كم كنت أود إلا تكون قد علمت بشيء!

أوديب: آه! أيام من كان، فاللعنة على الرجل الذي أمسك بي من قيدي القاسي وأنا على عشب المرعى، وأنقذني من الموت، ورددني إلى الحياة! إنه بهذا لم يفعل شيئاً مفيداً لي.

لو كنت قد مُت في تلك الساعة، لما كنت قد صررت كارثة على نفسي ولا على أهلي مثلما أنا اليوم.

الكورس: وأنا أيضاً كانت هذه أثنيتي.

أوديب: إذن لما كنت قاتلاً لأبي، ولما كنت في نظر كل الناس قد صررت زوجاً لتلك التي أدين لها بالحياة.

أما اليوم فقد صرت عاراً، وابناً لوالذين فاسقين، وأنجب هو نفسه أبناء من أمه التي ولدته؛ إن كانت هناك مصيبة وراء كل مصيبة فيها هي ذي، إنها نصيب أوديب.

قائد الكورس: إنني لا أعلم حقاً كيف يمكن تبرير القرار الذي اتخذته. كان الأفضل لك لا تعيش بعد من أن تعيش أعمى إلى الأبد.

أوديب: آه! لا تقل لي إن ما فعلته أنا لم يكن أفضل ما يمكن فعله. وأغبني من دروسك ونصائحك! حينما أنزل إلى العالم السفلي، بأي عينين، إذا كنت مبصراً، أستطيع أن أنظر إلى والدي وإلى أمي المسكينة، بينما أنا قد ارتكبت في حقهما جرائم أفظع من تلك التي من أجلها يشنق الإنسان نفسه؟ وهل رؤية أولادي يمكن أن تسرني؟ أولاد ولدوا مثلما ولد هؤلاء! إن عيوني - على الأقل - لن تراهم، ولن ترى هذه المدينة، وهذه الأسوار، والصور المقدسة لألهتنا الذين انفصلت أنا عنهم، أنا الشقي، أنا مجد أبناء ثيرا، في اليوم الذي أمرت فيه الجميع بأن ينبذوا هذا الكفر وأعلن الآلهة أنه نجس أنا ابن لا يوس! وبعد أن أسلمته أنا بنفسي على هذا التحول نجاستي أنا، أسيكون في وسعي أن أراهم^(١) دون أن أغض الطرف؟ لا، لا وحتى لو أمكنني أن أصد سيد الأصوات عن الوصول إلى أدائي،

(١) الصغير يعود بما إلى أفراد الكورس أو إلى أهل ثيرا.

أولئك الذين أرادوا موتي. ومع ذلك فأنا أعلم أنه لا المرض ولا أي شيء آخر في العالم لا يمكن أن يقضى عليّ: فإني لم أُقْدَ في الساعة التي كنت أموت فيها إلا من أجل أن أصاب بمصائب فظيعة. لا يهم! ليأخذ مصيري مجراه المقدر له. لكن لي أبناء. لكن، يا كريون، لا تهتم بأبنائي. إنهم رجال: وأينما كانوا، فلن يعوزهم الخبر. أما بناية المسكنات الجديرات بالرحمة، اللواتي بدونهن لم تكن تمدلي مائدة الطعام، وشاركن دائمًا في كل الأطعمة التي دُفِّتها - فإني أتوسل إليك أن تهتم بهن. وخصوصاً، دعني أُرثت عليهن بيدي، وأنا أبكي على مصائبنا. آه! أيها الأمير النبيل الكريم! إذا مسْتَهن يداي فقط، فإني سأتصور أنهن لا زلن لي، تماماً مثلما كانت الحال حينما كنت أراهن بعيوني المبصريتين! لكن ماذا أقول؟ يا أيتها الآلهة! أو لست أسمع ابنتي هنا وهم تبكيان؟ ألم يرسلهما إلي هنا كريون وقد أخذته الشفقة عليهما فأرسل أعز ما عندي، أعني ابتي؟ أصحِّح ما أقول؟

(أتَيْجُونَا وَاسْمِيْنَا تَخْرُجَانَ مِنَ الْجَنَاحِ الْمُخَصَّصِ لِلْمُسِيدَاتِ، تَقْتَادُهُمَا إِحْدَى الْإِمَاءِ).

كريون: هذا صحيح. وأنا الذي رتب لك هذه الفرحة، لعلمي بأنك كانت تراودك هذه الفكرة.

أوديب: لنهأن إذن بالسعادة! ومكافأة لك على مجئهما فليحفظوك الإله خيراً مما فعل معك.

أنتما يا ابنتاي! أين أنتما؟ تعالى، تعاليا نحو هاتين البددين الشقيقين اللذين فعلتا ما شاهدان مما حدث لهاتين العينين اللتين كانتا مليئتين بنور الأب الذي أنجبكم. هذا الأب، يا ابنتاي، دون أن يكون قد رأى شيئاً أو علم شيئاً قد تكشف فجأة أنه أنجبكم في نفس الرحم الذي تكون هو فيه! إني أبكي عليكم أنتما أيضاً - لأنني لم أعد أستطيع أن أراكما - نعم، أبكي حينما أتصوركم ستكون مرة حياتكم في المستقبل، وأي مصير سيهبيوه لكمما الناس. ما هي الاجتماعات في مدینتكم، وما هي الاختلافات التي يمكن أن تحضرواها، دون أن تعودوا منها والدموع تنهمر من عيونكم، والضيق قد حلّ بكم من المنظر الذي شاهدتما. وحيينما تبلغان سن الزواج، من ذا الذي سيريد، وسيجرؤ على تحمل كل هذه المعزّات التي من شأنها أن تدمّر وجودكم، كما فعلت مع والدي أنا؟ هل من جريمة أعزّتها؟ إن أباكم قتل آباء، وأخصب الرّجم الذي منه خرج؛ لقد أنجبكم

الإنسان، فاحتربوا على الأقل النار^(١) التي تغذّي هذا العالم؛ أخرجلوا من أن تعرضاً لأشعتها عارياً شخصاً نجساً هكذا، لا تستطيع تقبيله الأرض ولا الماء المقدس، ولا ضوء النهار. أذهبوا، عودوا به بسرعة إلى بيته. إن الرحمة تدع للأقارب وحدهم الاهتمام والاصغاء إلى الأقارب الذين يقعون في محنة.

أوديب: باسم الآلهة، ما دمت قد خلصتني من الخوف بمجيئك - أنت يا أفضل الناس - إلى شر الأشرار - أضف إلى. أريد أن أكلمك من أجل مصلحتك أنت، لا مصلحتي أنا.

كريون: وما هو طلبك الذي تحظى عليه هكذا؟

أوديب: أنت بي خارج هذه البلاد، وبأسرع ما يمكن، في مكان لا يكلمني فيه أحد.

كريون: كن واقعاً أنتي كنت سأفعل هذا، لو لا أنتي أزدت أولاً أن أعرف من الآن ما هو واجبي.

أوديب: لكن الإله قد أعلن حكمه وهو: للقاتل وللكافر الذي هو أنا العقاب هو الموت.

كريون: هذه فعلاً كلماته، لكن في المحنة التي نحن فيها الأفضل هو أن نتأكد مما هو واجباً.

أوديب: ماذا! من أجل بايس تريد أن تستشير أيضاً؟

كريون: هذا من أجل أن تصدق أنت الإله في هذه المرة.

أوديب: أنا أصدق في هذا. وأوجه إليك آخر تمنياتي وأقول: أما بالنسبة إلى تلك الموجودة هناك، في أعماق القصر، فاذهب وأعد مراسم الجنائز على النحو الذي تريدها أنت: إنه من اختصاصك أن تعنى بأهلك. أما فيما يتعلق بي أنا، فطالما كنت حيّاً، فإني لا أريد الإقامة في هذه المدينة، مدينة أبياني! بل دعني أسكن في الجبال، فوق جبل قيرون هذا الذي يقال إنه نصبي المقدار على. إن أبي وأمي، وهما حيّان، قد فرراً أن يكون لي قبراً. وهكذا سأموت إذن بواسطة

(١) أي: الشمس.

من تلك التي أنجبته هو: تلك هي المخازى التي ستعيران بها. فمن بعد هذا يقبل الزواج منكما! لا أحد، يا ابنتاي؛ ولا شك في أنه مقضي عليكما باستهلاك عمركما في العقم وفي الوحدة. وأنت يا ابن منكيا، ما دمت ستبقى وحدك بمثابة الوالد لهما - فنحن الأب والأم لهما قد أصابنا الموت - لا ترك ابنتين من دمك تنشردان دون زوج، ويسؤلان الخبر ليقاتا به. ولا تجعل شقاءهما مماثلا لشقايني. وارحهما، وأنت تراهما في ميعدة الصبا، مهجورتين من سائر الناس إن لم تأخذ بأيديهما. أعطني كلمة شرف بهذا، أيها الأمير الكريم، بأن تلمس يدي. (كريون يمد إليه يده). آه! كم من نصائح، يا ابنته، كنت أود أن أسلديها إليكما لو أنكما كنتما في سن تسمح لكما بفهم ما كنت أود أن أقوله لكم. أما الآن، فصدقاني، وأسألا الآلهة، حيثما سمع لكم المصير بالعيش، أن تجدا هناك حياة أفضل من تلك التي عاشها الأب الذي أنجبكم.

كريون: أنت ذرفت من الدموع ما فيه الكفاية، فادخل إلى بيتك.
أوديب: لا أملك إلا الطاعة، حتى لو كلفني ذلك الكثير.

أوديب: هل تعرف ما هي شروطي للابتعاد عن هنا؟
تربيون: ما يفعله المرء حين يكون ذلك لابد منه هو دائمًا فعلَ حسن.

كريون: خبرني ما هي، وسأعلمها حستذ.

أوديب: اعمل على انتيادي إلى خارج هذه البلاد.
كريون: الجواب موكول إلى الإله.

وَدِيبٌ: لَكُنِي بِغَيْضٍ إِلَى الْأَلَهَةِ مِنَ الْآنِ فَصَاعِدًا.

ردیب: إذن أنت موافق؟
رسول: إن من سمح على هذا من غير شك.

ريون: ليس من عادتي أن أتكلّم بعكس ما أفكّر فيه.
ديب: إذن اقتدني على الفور.

يُون: تعالَ إِذْن، واترك بنتيك.
ديب: كلا، ليس بيدهنما؛ كلا، لا.

يون: لا تزعم أنك ستتضرر دائمًا: إن انتصاراتك لم تصح حاتمك.

(١) هذه الفكرة كثيراً ما يرددتها سوفقليس في مسرحياته.